

سيدنا الشيخ محمد المعصوم العروة الوثقى قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ

العروة الوثقى والقُدوة الأتقى بين الشريعة والحقيقة والفرق بين الضلالة والهداية ، والمرشد كل المرشد والوارث بالفرض والرد مجد المجدد .

(ولد قَدَسَ سِرَّهُ) سنة سبعم وألف وارتضم ثدي العرفان من والده المرفم الشأن حتى تضلم من علوم الخواص وخواص العلوم ما أوجب نفعه عموم الإخلاص وإخلاص العموم . ثم جلس من بعد المجدد قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ في دست الإرشاد وإمداد العباد . وكان سنه حالتئذ ستة وعشرين سنة ، فطار صيت فضله كل مطار وإنهلت بركاته على الأقطار كالأقطار . فحجبت الأروام الى حرم قدسه الأحمى ، ولبت الألباب دعوة توجهه الأسمى ، ووقفت النفوس على عرفات عرفانه أمانة بالإحرام عن السوى من حرمانه ، وحلت برمي جمرة عقبة الأغيار في منى إحسانه مستفيضة بطواف كعبته من فيض امتنانه .

نبذة من تفصيل أحواله وجميل أقواله

كان الشيخ رضي الله عنه ولياً منذ الولادة ، فإنه لم يقبل الثدي في رمضان وتكلم بالتوحيد وهو ابن ثلاث سنين . فصار يقول "أنا الأرض أنا السماء" أنا كذا أنا كذا هذا الجدار حتى هذه الأشجار حق . وحفظ القرآن في ثلاثة أشهر واشتغل بتحصيل العلم والطريق ، فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبعة عشر سنة . فتصدر للإرشاد والإفادة مع كمال الإستقامة ونهاية الورع والتقوى والتمسك بالسنة المطهرة والأخذ بنصية العزيمة واجتناب سبل البدع ووجوه الرخص .

(وشهد له) والده رضي الله عنهما في صغره بعلو الإستعداد وقال : " كان قدوم محمد المعصوم كثير البركة فإني تشرفت بعد ولادته بخدمة شيخي - يعني سيدنا محمد الباقي قَدَسَ سِرَّهُ - فنلت هذه العلوم والمعارف . وإنه من المحبوبين ومستعد للولاية المحمدية " . وقال : " حال محمد المعصوم في تحصيل نسبتي كحال شارح الوقاية ألفها جدّه سبقاً سبقاً وهو في ميدان حفظها يجري طلقاً طلقاً " . (وقال يوماً قَدَسَ اللهُ سِرَّهُما) إنني أرى نفسي نوراً سارياً في كل ذرة من ذرات العالم والعالم يتنور به كالشمس . فقال يا ولدي أنت تصير قطب وقتك فاحفظ ذلك عني . (وقال) له يوماً إن فيك نصيباً من الأصالة وقد اندمج في جبلتك بقية من طينة الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم . فهذه المحبوبة الذاتية من أثارها . (وقال رضي الله عنه) أجد نفسي وهذا الولد من زمرة السابقين الذين قال تعالى فيهم (ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين) . (وقال رضي الله عنه) إن خلعة القيومية التي كانت علي قد أفرغت على محمد المعصوم . (وقال له) يا ولدي أن علاقتي وارتباطي بهذا المجمع - يعني به العالم - كان بسبب القيومية وقد أعطيتها فتوجه الى المكونات بالشوق التام وقريب رحلتي أه .

(وله قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ) مكتوبات عالية تضمنت غوامض أسرار ودقائق عرفان وحل مشكلات والده مجموعة في ثلاث مجلدات ضخمة ، وقد رأيتها مترجمة بالتركية . ومنها ما نقله حفيده الشيخ محمد مظهر معرباً بقوله حققنا الله سبحانه وإياكم بكمال الإنقطاع والتخلي اليه عما سواه بحيث لا يبقى منه في الباطن عين ولا أثر ليحصل التبتل التام المشار إليه في قوله تعالى (وتبتل اليه تبتلاً) عن نفسه

وعن سائر لطائفك المتعلقة بالخلق والأمر وعن الكمالات الوجودية الراجعة إليها وحقيقة التقوى . إنما هذا هو التبتيد والإنقطاع وكان قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) إيماء الى ما ذكرنا ، أي الذين آمنوا صورة وإنقطعوا عما سوى الله وتخلّوا إليه سبحانه وتعالى وانخلعوا عن العوائق والتقييدات متوجهين الى حضرة الإطلاع حق الإنقطاع والإنخلاء ، بحيث لا يبقى من ذواتكم وكمالاتكم الراجعة اليكم أثر . ويسري فناؤكم في لطائف الخلق والأمر كلها . ولاتموتنَّ قبل الموت (إلا وأنتم مسلمون) ، أي مشرفون بالإسلام الحقيقي دائماً في جميع الأحوال لدلالة الإسمية على الدوام . وكان في الآية الكريمة حثّ على دوام الموت والفناء ليكون الإسلام والبقاء المترتب عليه دائماً . بخلاف صاحب التجلي البرقي فإنه لم يمت موتاً دائماً ليصير هذا التجلي أيضاً في حقه سرمداً .

وينبغي أن يُعلم أن التجلي البرقي ليس من التجلي الذاتي الصرف في شيء ، وإنما هو تجلُّ ذاتي بملاحظة شأن الهي هو سريع الإستتار والزوال . والذات إذا تجلّت لا إستتار لها (واعتصموا بحبل الله جميعاً) أي بالحقيقة الجامعة الكلية المعبر عنها بالحقيقة المحمدية ، ليصير الإعتصام بهذا الحبل ذريعة للوصول الى حضرة الإطلاقات . (ولاتفرّقوا) بتفرّق الأسماء والأعيان الجزئية . فإن الأسماء الجزئية والطرق المتفرقة مالم تنته الى حضرة الإجمال لم تصل الى حضرة الإطلاقات . (واذكروا نعمة الله عليكم) بعد أن جمعكم في الحقيقة الجامعة (إذ كنتم أعداء) بتفرّق الأسماء . إذ مقتضى بعضها يعارض البعض الآخر . (فألف بين قلوبكم) بأن جمعكم في حقيقة واحدة جامعة وجعلكم على قلب واحد قلب محمد صلى الله عليه وسلم . (فأصبحتم بنعمته إخواناً) متوآدين من حقيقة واحدة أخذين منه الفيض ، كما يأخذ الإخوان من الأم . أه .

(وقال قدّس الله سرّه) العارف الكامل المشرف بالبقاء الذاتي يشاهد جماله في مرايا العالم . ويرى نفسه كلاً وإجمالاً والعالم مظاهره وتفصيله . ويعاين ذاته سارياً في أفراد العالم محيطاً به إحاطة الكل في أجزاءه . (وقال قدّس الله سرّه) القيوم في هذا العالم خليفة الله تعالى ونائب منابه ، والأقطاب والأوتاد والأبدال والأفراد مندرجون تحت ظلاله . وأفرد العالم كلها متوجهة إليه وهو قبلة توجههم علموا ذلك أولاً ، بل قيام العالم بذاته الشريفة . لأن أفراد العالم مظاهر الأسماء والصفات وكلها أعراض وأوصاف . ولا بد للعرض والوصف من جوهر وذات يقوم به وسنّة الله جارية باعطاء العارف التام المعرفة بعد قرون متطاولة نصيباً من ذاته المقدسة (يعني من تصرفات الذات) قلت مراده والله أعلم بالقيوم ما هو مرادف للإنسان الكامل . فإنه أعم من القطب بمعنى الغوث . أو مراده به ما هو بمعنى القطب كما يفهم من قول والده في مبشرات «أنت تصير قطب وقتك» . وعليه فيكون المراد بالقطب في قوله والأقطاب الخ... ما عليه مدار أي شيء كان ، كقولهم قطب في الرّهد وقطب الورم . أو هو اصطلاح له في معنى القيومية ولسيدنا الشيخ الأكبر رضي الله عنه في الجزء الثاني من "الفتوحات المكيّة" في بيات القيومية ما يخالف هذا . فأنظره فإنه لا نظير له .

(ومنها) مانقله صاحب "كنز الهدايات" في (الهداية الخامسة) عنه أنه (قال قدّس الله سرّه) :
" الوجود مع كمالاته التابعة له مخصوص بالواجب تعالى . وما يتراءى في الممكن من الوجود وتوابعه ، فهو مستفاد منه تعالى ومستعار للممكن . والذاتي للممكن هو العدم وما فيه من الظهور فبواسطة انعكاس الكمالات فيه . وبهذا تميّز عن سائر الأعدام . فالممكن بهذا الطور الوجودي تصور نفسه كاملاً ومبدأ للخيرات وأدعى للإشتراك والإستقلال وأقبل عليه وأعرض عن أصله . فإذا أراد الحق سبحانه

بالسالك المستعد فضلاً منه أن يخصه بتقريبه اليه تعالى يعطيه هذه المعرفة ، حتى يعرض السالك نفسه ويقبل على ذلك الجناب الأقدس ويحيل الكمالات المستعارة على الأصل ويتخلص من الشرك الخفي ودعوى الإستقلال .

(وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) ينبغي أن يُعلم أن الأقدام في فناء النفس متفاوتة متفاوتاً كلياً وقلماً يوجد صاحب دولة يصل الى حقيقة ذلك . وإن كان أكثر أهل السلوك يتوهمون ويتعلقون هذا المعنى ويفوضون في بحاره عند المراقبة ، فيستخرجون منها درراً ويستكثرون عند غلبة الشوق والمحبة قليلاً التخلّص والنجاة الحاصل لهم ، ذلك بطريق إندراج النهاية في البداية وبانعكاس أشعة أنوار الشيخ الكامل . وأما مَنْ تحققت بكمال هذا التخلّص على قدر الطاقة البشرية فإنه قليل . وما لم يصل السالك الى حقيقة ذلك التخلّص لاتحصل له النجاة الكاملة من إثبات ألوهية نفسه ، فإنه يثبت ألوهية نفسه بتكرار كلمة التوحيد . وهذا جاءه من جهة إثبات صفة الكمال أما لنفسه ولو أحياناً نادراً . وأما لبعض اللطائف دون بعض أو مما يقرب من الإثبات .

(وسُنِدَ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) هل يتعرّف الشيطان لسالك هذه الطريق أو لا ؟ فقال : قال الشيخ عبدالخالق العُجْدَوَانِي رضي الله عنه إن لم يصل السالك الى حد فناء النفس يجد الشيطان اليه سبيلاً عند الغضب . وأما السالك الواصل الى فناء النفس فلا يكون له غضب بل غيرة وعند الغيرة يفرّ الشيطان .

(وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) في تحقيق الفناء والعدم والفرق بينهما إسمعوا العدم الواقع في عبارات أكابر هذه السلسلة العلية عبارة عن ورود وجود الإسم الإلهي ، الذي هو مبدأ تعيين العارفين من وراء الحجب بطريق الجذب والحب على مدركة العارف ، بحيث يستتر في جنب ذلك وجوده ويفيب عن نفسه وأوصافه ، فلا يجد شيئاً من ذلك . فوجود العدم عبارة عن التحقق بذلك الوجود . أي الوجود والبقاء المترتبين على الدعم . ويحتمل أن يكون الوجود عبارة عن التحقق بحالة العدمية . يعني ظهور صفة العدمية في السالك . وهذا العدم ووجود العدم بمعنى الفناء والبقاء في جهة الجذب . وليس لهذا الظهور دوام فلايدوم الفناء والبقاء المترتبين عليه أيضاً . فلايؤمن عود ذلك السالك الى البشرية . ومتى حصل هذا الظهور فإن وجود السالك يتوارى وإذا توارى الظهور فوجود البشرية يعود . والفناء الحقيقي عبارة عن إستيلاء وجود المطلوب على العارف . فحينئذ يجد العارف أوصافه وأخلاقه ظلال أوصاف المطلوب وأخلاقه . بحيث يحيل كل ذلك إحالة سديدة على ذلك الجناب ويصير خالياً من جميع المنتسبات . فلاتجد نسبة ما اليه سبيلاً أصلاً . ووجود الفناء عبارة عن البقاء المترتب على هذا الفناء المذكور . ومن هنا يكون العارف بسبب الولادة الثانية موجوداً بالوجود الموهوب . وهذا الفناء والبقاء يلزمهما العدم ولايعودان الى وجود البشرية . ففي الصورة الأولى إستتار وفي الصورة الثانية إنتفاؤه وشتات ما بينهما . لأن المستتر قد يظهر ويعود والزائل لايعود . والأول ليس من المطالب ولا الولاية مربوطة به . والثاني من المطالب وشرط للولاية . وكثيراً ما يقع للمطالب خلط الأول مع الثاني ، فيظن نفسه فانياً فناءً حقيقياً موجود العدم ويجسبه كاملاً ولايهتدي الى هذا الفرق . وهذا من جملة مزال أقدام السالكين . ولذلك لابد له بعناية الله جلّ سلطانه من شيخ كامل مكمّل تربي بطريقي الجذب والسلوك ووصل الى النهاية ليخلص هذا العاجز العديم القوى من هذه الورطة ويدلّه على نقصه ويهديه الى الفناء الحقيقي .

(وفي الهداية السادسة) قال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ إذا ترقّى السالك من هذا المقام وتحققت بالذي فُقد هو فيه

وتخلّف بأخلاقه ووصل الى حفا اليقين وارتقى من الفناء الى البقاء . فحينئذ يتجلّى له حسن الإسلام ويتخلّص من الحيرة والدهشة والهيام . فيجده به لا بنفسه وعلمه إذ هما قد فنيا . قال الله سبحانه وتعالى (أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) وفي الحديث (مَنْ قَتَلْتَهُ فَأَنَا دِيَّتُهُ) . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) مايرى في الواقعات من التحلّي بالهلي والتكلل بالآلي واليوافيت هو تبشير بالبقاء . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) إذا رأى السالك إحاطة الأنوار به وحلول بحار الأنوار فيه وكون كل جزء من أجزاءه جزءً من أجزاء النور . فذلك يمكن أن يكون من البقاء . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) في الولاية الصغرى ليُعلم أن العمدة في حصول كمال الولاية الصغرى المراقبة والأذكار القلبية من ذكر اسم الذات والنفي والإثبات . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) فناء النفس على وجه الكمال يتضمن فناء الروح والسر الخفي والأخفى . لأن النفس رأس هذه اللطائف سواء قبل الفناء أو بعده ، خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) كمال فناء النفس إذا التحق عدمها الإضافي الذي هو مرآة للصفات الكمالية التي التحقت بالأصل حيث لم يبق في السالك غير هذا العدم بالعدم المطلق . فحينئذ لا يبقى للمعارف عين ولا أثر لا تبقي ولا تخر . وبعد هذا بمقتضى " مَنْ قَتَلْتَهُ فَأَنَا دِيَّتُهُ " معاملة البقاء . وأما معاملة الولاية الكبرى فهي أمام السالك بعد والفناء والبقاء وإن كان لهما صورة في الولاية الصغرى ولكن حقيقةهما في الولاية الكبرى وأظن أن لحوق العدم الخاص بالعدم المطلق من خصوص هذه الولاية .

(وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) في كمال النبوة المرتبة الرابعة أفراد الذات تعالت وتقدّست عن الأسماء والصفات لأن محبة الذات لا ترضى بشركة الصفات وإن لم يتصور انفكاك الصفات عن الذات لا عكسه أبداً . لكن بمقتضى المرء مع مَنْ أحب للمحب مع الذات معيته بحيث لا يلاحظ الصفات ثمة أصلاً . فإنفكاك الذات عن الصفات إنما هو في الشهود والمحبة المثمرة للمعية المذكورة لا في الخارج . ونفس الأمر وهذا الكمال ناشيء من كمال النبوة وحصوله بالأصالة للأنبياء عليهم السلام وبالتبعية والوراثة للخوادم من أتباعهم . ولا يلزم من حصول كمال النبوة لبعض الأفراد من الأمة بالتبعية والوراثة أن يكون ذلك البعض نبياً أو مساوياً للنبى . لأن حصول كمال النبوة غير حصول منصب كما حققه شيخنا المجدد قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ .

(وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) مادام سير السالك في الأصول فله حظ من الشوق والحلاوة والمعرفة فيطيل لسانه في بيات المعارف والأسرار وإثبات نسبة الإحاطة والسريرات ونسبة الأصالة والظلية والمراتب وأمثال ذلك . ثم إذا ترقّت المعاملة من الأصول الى ما فوقها وترك الأصل كالظلك كلّ لسانه واستترت عنه النسبة السابقة ماللتراب ورب الأرباب . فتنتفى عنه تلك المعرفة والحلاوة التي كان يجدها . فحينئذ إن كان فيه علم والتذاذ فذلك أمر آخر أنسب ما يعبر عنه الجهل والحيرة من لم يذق لم يدرك وليس ذلك من قبيل الجهل والحيرة التي يعرفها العوام ، بل هو أمر آخر مالم يتحقق به لم يدرك على وجه التمام . فإن هذا الجهل له ألف مزية على العلم . وهذا الخوف والحيرة له رجحان عظيم على الشوق والحلاوة ، وهذا من قبيل مدح الشيء بما يشبه الذم .

(وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) الشهود والمشاهدة حيث يوجد الظلك والإدراك والوصل من معاملات الأصل ، فإذا ترقّى من الظلال وبقي الأصل كالظلك في الطريق واتصلت بالغيب المغيب . فحينئذ تكون المعاملات السابقة هباءً منثوراً ، فيتبدل الإيمان الغيبي وينقلب ما كان من اللذة والحلاوة والذوق والشوق الى المرارة والألم والحزن . فقد كان صلى الله عليه وسلم متواصلاً بالأحزان دائم الفكرة ولذة هؤلاء الأكابر متعيّدة

بالطاعات مقصورة على العبودية والعبادات . فإن كان غيرهم متلذذاً بالشهود مفروراً بخيال الوصال ، فأولئك الأكابر قد غضوا أبصارهم عن الشهود وتصوّروا أن هذا الوصال خيال وإطمأنوا بالغيب الذي له على الشهود آلاف من المزية وشدوا حزام الهمة للعبودية . فيرون إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام أحسن من التجليات وأوقع من الظهورات ، والخشوع والنظر الى محل السجود أذ من المشاهدة والشهود . ثم يأتي بعد ذلك مقام ليس للعمل فيه نتيجة ولا للإعتقاد فيه أثر . فالترقي هناك بمجرد الفضل والإحسان . ثم قال وهذا المقام بالأصالة مخصص بالأنبياء من أولي العزم وللأفراد من أممهم نصيب من ذلك . ثم فوق هذا كمال يترقى فيه من التفضل الى المحبة . فالترقي في حصول هذا الكمال منوط بالمحبة المحضة ، وفي المحبة كمالات المحبوبة . فظهور كمالات المحبة الذاتية بالأصالة مخصص بالكليم عليه السلام . وظهور كمالات المحبوبة مخصص بالحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم وغيرهما تطلقاً رجاء في هذين الكمالين .

(وهذه) ذرة من سعة أذواقه وأخلاقه وشذرة من معادن اقواله وأحواله وضعتها نموذجاً لبيان علو قدره وبرهاناً لإثبات عظيمة شأنه وفخامة أمره . وإلا فالفكر أحصر من أن يحيط بفضائله ، واللسان أقصر من أن يمتد الى عدّ شمائله .

(توفي قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ) تاسع شهر ربيع الأول سنة تسعة وتسعين وألف في (سرهند) وله كرامات وهي أظهر من الشمس وأشهر من الخمس ، منها :

* إن أحد خلفائه الكرام الخواجه محمد صديق كان في سفر على فرس فجفلت فسقط الى الأرض وبقت رجله في الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك . فاستغاث بحضرة القيوم ، قال فرأيته حضر وأوقفها وأركبني .

* ومنها أن الشيخ محمد صديق المشار اليه وقع في البحر ولم يك يعرف السباحة فكاد أن يغرق ، فناده مستغيثاً به . فحضر وأخذ بيده وأنقذه من الغرق .

* ومنها انه رضي الله عنه كان جالساً يوماً مع أصحابه في رباطة إذ ابتلت يده الشريفة وكمه الى إبطه ، فعجبوا من ذلك وسألوه عنه فقال قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ : " استغاث بي رجل من المريدين تاجر كان راكباً في السفينة وقد كادت أن تغرق ، فخلصتها من الغرق فابتل لذلك كمّي ويدي " . فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الأمر كما أخبر الشيخ قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ .

* ومنها أنه ظهر في زمانه ساحر مجوسي يوقد النار ويدخلها هو ومن يطيعه فلا تحرقهم . فإفتتت الناس به فتنة عظيمة . فأمر حضرة الشيخ قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ بإيقاد نارٍ عظيمة وأمر أحد مريديه فدخلها واشتغل بالذكر فصارت عليه برداً وسلاماً فبُهِتَ الذي كفر .

* ومنها ما ذكره الشيخ عبدالرحمن الترمذي أحد أصحابه ، قال : جئت مع إخواني لزيارة جنابه العالي ، فأعطى كل واحد منهم أثراً من لباسه تبركاً إلا أنا ، فلما صرت الى وطني غلب علي الحزن والغم لحرمانني من هذا الفضل الجزيل ، وإذا قد شاع في البلدة خبر قدومه قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ اليها . فخرج الناس لإستقباله وخرجت معهم فرحاً فرحاً شديداً . فلما بارحت البلدة رأيت حضرة الشيخ راكباً على فرس أبيض . فقال لي : لاتحزن وخذ قلنسوتي تبركاً . فلما أخذتها غاب هو والناس عن عيني وبقيت القلنسوة في يدي .

* ومنها أنه جاء أعمى يلتمس منه أن يدعو الله له في ردِّ بصره . فأخذ من ريقه ومسح به على عينيه وقال : اذهب الى بيتك وافتم عينيك . ففعل فعاد بصيراً بإذن الله .

* ومنها أنه ذُكر عنده رجل من الرافضة بأنه يسبّ حضرة الشيخين رضي الله عنهما جهراً . فغضب غضباً شديداً وكان بين يديه بطيخ فأخذ السكين وقال : اذبح هذا الخبيث . ثم أمر السكين على البطيخ فمات الرافضي من وقته .

* ومنها ما قاله قدّس الله سرّه : اني كنت متوجهاً ليلة النصف من شعبان الى معرفة نسبة أهوالي ونسبة أحوال بعض المريدين الحاضرين وقتئذٍ عندي . فمالئنا أن عرج بنا على أبهم هينة وأعظمها ، بحيث لم يحصل لي مثل ذلك العروج من قبل . فالتقي اليّ أنه لم يقم مثل هذا العروج لأحد فظهرت لي نسبة عالية المرتبة للغاية . ثم أعلمت أنها نسبة المخلصين وأنها هي النسبة التي أثبتتها تعالى لبعض المرسلين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام بقوله (إنه كان من عبادنا المخلصين) . ثم عوملت ماعوملت ثم أتتني بخلع عالية الشأن بعضها فوق بعض فتشرّفت بالأفضل منها ووزم ما يليها على من معي على تفاوت درجاتهم وتفاضل أقدامهم الأفضل ثم الأفضل . ثم كُشفت أشياء لو أظهرت منها شيئاً لقطع مني الحلقوم والسلام على من إتبع الهدى .

* ومنها أنه حينما حينما حج البيت الحرام وزار النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت الحرم وشرعت في الطواف رأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معي بإشتياق وتقرب شديد بحيث يقبلون البيت ويعانقونه في كل وقت . أقدامهم على الأرض ورؤوسهم بلغت عنان السماء . فظهر لي أن الرجال ملائكة والنساء حور .

(وقال رضي الله عنه) رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقني وتقبّلني بإشتياق تام وكُشف لي أن تلك البركات والأنوار ظهرت مني وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الأشياء وإن محبتها لي سبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية . ورأيت ثم كثيراً من الروحانيين حضوراً في كل وقت كالخدم بين يدي السلطان . (وقال رضي الله عنه) لما فرغت من طواف الزيارة جاءني ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين . (وقال رضي الله عنه) دخلت المدينة المنورة فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقني وحصل لي لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم . وكذلك حصل لي عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما وشاهدت عليّ وقتئذٍ خامّة صفراء فعلمت أنها من حضرة عمر وعليها خلعة حمراء ففهمت أنها من حضرة الصديق رضي الله عنه . ثم عند الإنصراف شرّفت بالخلعة العالية الخضراء فألممت أنها من عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . (وقال قدّس الله سرّه) كُشف لي أن سائر الممكنات من العرش الى الثرى محتاج الى الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو بكمال إستيفائه اللازم للمحبوبية يفيض على كل فرد على حدة . (وقال قدّس الله سرّه) جرى بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم من المعاملات ما لو أشرت الى بعض منها لقطع مني البلعوم وذبح الحلقوم ، حتى أنني وجدت كل صلاة صلّيت بها عليه وكل قصيد مدّيت به راجعاً الى نفسي ، فقال ولده : حجة الله ياسيدي أن الكُمون والظهور هما الفناء والبقاء أو هما شينان أخرات . فقال رضي الله عنه : هما الفناء والبقاء ، وتمييزان عنهما بالخصائص التي لا توجد فيها .

(وقال قدّس الله سرّه) ولما تشرّفت بزيارة أهل البقيع رأيت من آل البيت والأزواج والأصحاب رضي

الله عنهم عناية خاصة وخلعاً مخصوصة وظهرت نسبتي ثم ظهوراً عجيباً للغاية إذ رأيت جميع العالم من العرش الى الثرى منوراً من نوري . (وقال قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ) غلب عليّ وقت الوداع الحزن والبكاء فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته المطهرة وخلم عليّ خلعة فاخرة وتاجاً مثل تاج الملوك مكللاً بأحسن الجواهر . وظهر لي أن هذه خلعة خاصة من ألبسة ذاته المقدسة لا كالخلم السالفة شرفني بها من كمال كرمه صلى الله عليه وسلم .

وبالجملة فقد كان قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ أية من آيات الله العظام نور الله به العوالم وهدى الخلائق . (قيل) أنه تلقى الطريقة العلية النقشبندية منه تسعمائة ألف وبلغ عدد خلفائه سبعة آلاف كلمهم أولياء عظاماً لأنه كان يوصل الطالب في أسبوع واحد الى الفناء وفي شهر الى كمالات الولاية ، وأوصل بعضهم بتوجه واحد الى جميع المقامات . (فمن أجل خلفائه) :

* عالم زمانه وبركة أوانه الولي الأسمى والمرشد الأسنى مولانا الشيخ محمد حنيف الكابلي قَدَسَ سِرُّه . كان ذا تصرفات قوية وبشارات عظيمة أوصل ببركة صحبتته الى الأحوال الشريفة والمقامات السنية أوفياً من الرجال . (وممن ذُكر) الإمام الجليل والمرشد الكامل التكميل العارف كل العارف مولانا الشيخ محمد صديق الپيشاوري قَدَسَ سِرُّه . أنقذ الله به الناس من لجة الضلالة الى ساحل الهداية والإرشاد حتى أصبح أكثرهم كاملاً مكملاً . (وممن كراماته) أنه توجه الى شجرة يابسة فإخضرت وأثمرت لوقتها وله خلفاء حنفاء (وممن ذُكر) ولي الخلفاء وخليفة الأولياء العلامة الدراكة الشيخ حبيب الله النجاري قَدَسَ سِرُّه . كان من أعظم مشايخ خراسان وماوراء النهر وقد روج الطريقة في تلك الممالك ترويحاً تاماً . قيل أنه أذن بالخلافة لأربعمئة رجل وبشهرهم بالكمال والتكميل . (وممن ذُكر) نخبة الأولياء وكعبة الأتقياء الشيخ محمد مراد البخاري الشامي قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ . فرغ القيوم من تربيته في أسبوع واحد بحيث صار كاملاً مكملاً ثم أرسله الى الشام . فحصل له قبول عظيم وكمك عنده خلف كثير . وقد ترجمه حفيده في " خلاصة الأثر " بما يسر الناظرين . (وممن ذُكر) زبدة الكاملين وعمدة العلماء العاملين الشيخ ملا موسى اللنكرهاري (لنكرهاري - موضع من نواحي كابل) . أظهر الله هذه الطريقة العلية ببركته في تلك النواحي إظهاراً تاماً . (وممن كراماته) أن الله تعالى خصه بالتصوف في حياته وبعد مماته . من ذلك أن من لدغته حية يُقرأ على محل لدغتها اسمه الشريف فيشفى من بركته وذلك جار الى يومنا هذا . (وممن ذُكر) العالم الكبير والمرشد الشهير مولانا الشيخ آدم السندي قَدَسَ سِرُّه . أقت اليه المشيخة مقاليدها في بلاده . (وممن ذُكر) صاحب المعارف العالية والهمم الكافية والفضائل الواقية مولانا الشيخ أرغوان الخطائي قَدَسَ سِرُّه . أشتهر في تلك المملكة إشتهاراً عظيماً بالإرشاد والهداية والإمداد وألقى اليه العباد زمام الإنقياد حتى دخل السلطان (كاشغر) في طريقه وصار من جملة مريديه وفريقه . (وممن ذُكر) زهرة المرشدين وزهوة العلماء المحققين الشيخ محمد أميت البدخشي قَدَسَ سِرُّه . بلغ في المشيخة في بلاده المقام المتين . (وممن ذُكر) أكبر أولي الإرشاد وخواص أصحاب الهداية للعباد الشيخ حافظ الصادق قَدَسَ سِرُّه . بلغ من علو قدمه أن أرسله حضرة الشيخ لإرشاد سلطات الهند (عالمكير) وأتباعه . فأرشدهم الى الحق وهداهم بمنه وكرمه الى إتباعه . (وممن ذُكر) صفوة أهل التحقيق في طريق العلوم وعلوم الطريق صاحب التصانيف النفيسة في المعقول والمنقول الشيخ محمد باقر الاهوري مؤلف " كنز الهدايات " ، وهو كتاب بديع

رتبه من كلام الإمام الرباني والعروة الوثقى على مراتب السلوك وهو عربي العبارة طالعته واستفدت من آثاره جزاه الله خيراً .

* (ومنت ذُكر) المرشد الكامل والعالم العامل الشيخ نجم الدين السلطانفوري قدس سره . (ومنت ذُكر) الشيخ الأفاضل والمرشد الأكمل مولانا مير محسن السيالكوتي قدس سره . (ومنت ذُكر) العارف الهمام والمرشد الإمام مولانا الشيخ عطاءالله السورتني قدس سره . (ومنت ذُكر) عالم الصلحاء وصالح العلماء الشيخ لان السمرقندي قدس سره . (ومنت ذُكر) أعلى الخلفاء قدراً وأعظمهم علماً وسراً مولانا الشيخ عبدالرحمن القراسماني قدس سره . (ومنت ذُكر) ذو الأنفاس الروحانية والأخلاق الإيمانية مولانا الشيخ علي اليميني قدس سره . (ومنت ذُكر) خلاصة العلماء الأماجد ومظهر أهل المعارف والمشاهد الشيخ حامد قدس سره . (ومنت ذُكر) كوكب الفضل والأفضال المُشْرِق في سماء عظماء الرجال مولانا الشيخ عمر الشافعي اليميني قدس سره . (ومنت ذُكر) بدر المعالي السننية والأنفاس المدنية مولانا الشيخ زين العابدين المدني قدس سره . (ومنت ذُكر) روضة العلم والعرفان الباسمة في المجد أزهارها الحسان مولانا الشيخ يوسف الملتاني قدس سره . (ومنت ذُكر) نجم الإرشاد الثاقب ومنهل العموم اللدنية والمواهب مولانا الشيخ عبدالله القنوجي قدس سره . (ومنت ذُكر) علم المعارف والمعاني وخلاصة الأيام والليالي مولانا الشيخ إسحق التركستاني قدس سره . (ومنت ذُكر) عين أعيان الأولياء وإنسان عين الأصفياء مولانا الشيخ أحمد البخاري قدس سره . (ومنت ذُكر) رحلة الشيخ والشاب وحرم الألباب مولانا الشيخ أبو تراب قدس سره . (ومنت ذُكر) مورد الأذواق الإلهية ومعهد الأطوار الربانية مولانا الشيخ عبدالله المغربي الصوفي قدس سره . (ومنت ذُكر) صاحب الأخلاق المصطفوية وساحب أذياب الفضيلة الصفوية مولانا الشيخ الحاج مصطفى البنكالي قدس سره . (ومنت ذُكر) قاعده السلوك الى ملك الملوك مولانا الشيخ عبدالله الكولابي قدس سره .

وغيرهم كثيرون ممن رفعوا أعلام الهداية ونشروا أسرار الطريق ما محا ليل الغواية وهم أكثر من أن يحصون عدداً قدس الله أسرارهم العلية .

(وأما أنجاله الأنجاب) فهم ستة أنجاب عجاب نور الله الأتاليم السبعة بأنوارهم وجعل كل واحد منهم من أكبر الأقطاب كما بشر المجدد رضي الله عنه والدمم بذلك ، فقال إن أولادك يكونون مثلي :

* الأول ؛ علامة العارفين وكعبة أهل حق اليقين سيدنا الشيخ محمد صبغة الله قدس الله سره . (ولد) عام اثنتين وثلاثين وألف في حياة جده العزيز رضي الله عنه ، فقال إني أجد منه رائحة الأصالة فسموه (صبغة الله) . ثم تلقى علمي الظاهر والباطن عن حضرة والده حتى بلغ من العلوم غايتها ومن المقامات الإلهية والكمالات المجددية نهايتها . وصار له رسوخ تام في الورع والتقوى وإستقامة كاملة على الطاعات والعبادات كآبيه وجده . (ومرض) قدس الله سره في حادثة سنه مرضاً شديداً وصل به الى حد اليأس من حياته . فقال جده المجدد قدس الله سره العزيز لأهله : "لاتخافوا عليه فإنه يكون معمرًا ذا إرشاد وهداية عظيمة وكأني به وهو شيخ كبير بيده عصا حوله ألوف من الطلبة" . فكان كذلك فقد عاش أكثر من تسعين عاماً . ثم لما أذن له والده العزيز بالخلافة رحل الى بلدة كابل . فصار تطب تلك الديار وحصل له قبول عظيم وأقبل عليه السالكون من كل فج عميق . فصار أكثرهم بهمة العلية من أولي الأحوال والولاية الكاملة . (وله قدس سره كرامات وتصرفات عجيبة) منها أنه جاءه مرة سائل

فلم يجد ما يعطيه فنظر الى مدر مرمرى هناك فإنقلب ذهباً فأعطاه إياه . توفي سنة إثنين وعشرين ومائة ألف .

* الثاني ؛ المظهر الأحمدى والوارث المحمدى سيدنا الشيخ أبو القاسم شرف الدين حجة الله محمد نقشبند قدس سره . (ولد) عام أربع وثلاثين وألف . وقال حضرة المجدد رضي الله عنهما : " ولدك هذا نظيري في كمالات قرب الحق " . وقال حضرة عمه العارف الكبير مولانا الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة قدس سره : " إني لأظن أن هذا الولد كأبيه وجده ذو كمال في الظاهر والباطن " . وكانت آثار الولاية تلوح على جبينه وهو صغير . قرأ علوم الظاهر على حضرة والده فأتقنها قبل بلوغ الحلم . ولم يزل يتبحر فيها حتى كاد أن يدرك رتبة الإجتهاد في الفقه والحديث والتفسير وطالما أتى في أسرار معاني القرآن المجيد بالعجائب والفرائب . ثم أتم مقامات السلوك على حضرة والده ، فنال بأقرب وقت أعلى الدرجات وبلغ في منصب الإرشاد غاية الغايات ، فأصبح ذا شأن عظيم ومقام كريم . وكان والده العزيز بجله ويقربه حتى قال مرة في حقه " كلما جاء هذا الولد عندي أحب أن أقوم تعظيماً له " . (وكتب) لوالده مرة : " إني تشرفت في هذه الأيام بالهامات غريبة ومخاطبات عجيبة فقبل لي أنت من أوليائي وأنت من عبادي الصالحين وأنت من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ورأيت يوماً أن وصولي الى جناب قدسه وتعالى بلا واسطة أحد وإذا بصورتكم المباركة قد ظهرت بيننا . ووجدت نفسي قد إتحدت بجنابكم فهناك ظهر تنزل الحق سبحانه وتعالى بلا كيف بتجلي الخير والبركة العظيمة . فأرجو التصديق على هذا من حضرتكم " . فكتب اليه قدس الله سرهما : " إني سررت بكتابكم وقد بلغت ترقياتكم الى مرتبة مشاركتي في المعاملات فما الحاجة الى التصديق على كشفكم ومع ذلك فتصديقت في تصديقي " . (ثم كتب) له أيضاً بعض كلام في الحقائق الإلهية ألقى اليه . فأجابه رضي الله عنهما بأن : " هذه المعارف التي تصدر عنكم مخصوصة بالإمام الرباني وهي أسرار المقطعات القرآنية قد أتحمكم الله تعالى بها من محض فضله . وقد شرفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلعة مرصعة وتاج مكلل ، هي خلعة قطبية الإرشاد القيومية . فالحمد لله أبشركم بأنكم أعطيتم تلك القطبية والقيومية . فبارك الله لكم فيما أعطاكم " . وبالجملة فقد كان حجة الله البالغة على خلقه . ومن أشهر خلفائه :

* قطب الإرشاد والخير حفيده شمس الدين أبو البركات ، الشيخ محمد الزبير نجل الشيخ أبي العلاء شبل قدس الله سرهم . (ولد) عام ثلاث وتسعين وألف وكان في صباه قوي الإستفراق بحيث كانت تغلب عليه الغيبة أثناء تحصيل العلم . حفظ القرآن وقرأ جميع العلوم وسلك عند جده . فصار بأقرب أن من الأولياء الكاملين وهو خاتمة المشايخ من أولاد الإمام الرباني أيد الله هذه الطريقة العلية وهدى ببركته السالكين الى مقامات القرب والكمال . وكانت إستقامته على العبادة وإتباع السنة السنوية فوق طاقة البشر . والتمس منه أحد طالبي الحق سبحانه وتعالى أن يتوجه اليه بتمام النسبة المجددية . فقال له رضي الله عنه : " إن ذلك عظيم الثقل مما يعجز البشر عن تحمله فليس بممكن " . فالح الطالب عليه فتوجه اليه وألقى جميع النسبة عليه . فلم يقدر على تحملها ولحق بالله عز وجل . واحتضر أحد أصحابه وكان ذا عيال كثيرين وصبية صغار . فلما عاد غلبت عليه الرحمة فأخذ المحتضر الى صدره فشفي وعاش سنين ثم توفي يوم وفاة الشيخ ، لأنه كان قيم حياته وذلك سنة إثنين وخمسين ومائة ألف قدس الله سره .

* والثالث ؛ من أنجال الإمام المعصوم قَدَسَ اللهُ سرَّهُ تاج هام الأولياء الكاملين وعقد جيد العلماء العاملين سيدنا الشيخ مروح الشريعة عبيدالله محمد قَدَسَ اللهُ سرَّهُ . (ولد) سنة سبعم وثلاثين وألف وأهم حضرة والده حيث ولادته هذه الآية (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) . وكان في العلم والعمل والتقوى والورع عديم النظير . ونال ببركة حضرة والده أسنى مقامات الوصول والقرب الإلهي ، حتى صار قطب وقته وإستفاد من فيوضات إمداده خلق كثير . وكان والده العزيز يحبّه جداً ويقول له : "إنك تسير معي كهاتين -ويشير الى السبابة والوسطى- عروجك ونزولك معي سواء" . وبشره أيضاً بالأصالة وبلغ من التواضع والوقار والتمكين الغاية القصوى ولم ينقل أنه قابل أحداً بمكروه . (وجاء مجذوم) يسأله الدعاء له بالشفاء فسقاه ماء وضوئه فشفي في الحال . (وتعرض) لأحد أحبائه شعبان عظيم فاستغاث به فرأه قد حضر عنده وقتل ذلك الشعبان . (وكانت) الطلبة تزدهم على حضور حلقة درسه صباحاً ومساءً بحيث لا يبقى في حضرته مع إتساعها محل للجلوس أصلاً . (توفي) عام ثلاث وتسعين وألف قَدَسَ اللهُ سرَّهُ .

* والرايم ؛ مظهر العلوم والمعارف الربانية ومفخر الأولياء المعصومية الشيخ محمد شرف قَدَسَ اللهُ سرَّهُ . (ولد) سنة ثمان وأربعين وألف وحصل العلوم بأسرها من معقول ومنقول وفروم وأصول حتى صار مفرد زمانه وأوحد أقرانه . صنّف الحواشي المفيدة على الكتب المتداولة في أكثر الفنون . ولما أتّم تضلّعه في كافة الفضائل قال له والده العزيز : "ياولدي إنه بقي من عمري سنتان والفرصة قليلة فهلمّ أتوجه إليك توجّهاً واحداً يفوق بعناية الله وبركة المجدّد سنين" . فتوجّه إليه وألقى نسبة الولايات الثلاثة والحقايق السبعة عليه . فتلقّى تلك الأحوال والأسرار بقلب ثابت وقدم راسخ . وذلك أعظم دليل على قوة تصرف والده العزيز حيث رقاه من تجليات الأفعال والصفات والشؤون الى تجليات الذات بتوجّه والتفات واحد وعلى كمال استعداد ولده الجليل لقبول هذه التجليات التي تدك لها الجبال الرواسي . فاشتغل بهداية السالكين مع كمال الإستقامة على طريقة أبائه من الورع والتقوى حتى أصبح مرجع الطالبين ومؤمل المسترشدين وملجأ اللائذين . (سأله) مريض شديد المرض أن يدعو له بالشفاء فقرأ عليه شيئاً فعاد كأنما نشط من عقال . (توفي) سنة سبعم عشرة ومئة وألف قَدَسَ اللهُ سرَّهُ وكان آخر كلامه "حسبنا الله ونعم الوكيل" .

* والخامس ؛ نتيجة أولياء العلماء وفضلهم الأولياء بركة هذا الطريق الشيخ محمد الصديق قَدَسَ اللهُ سرَّهُ . (ولد) عام سبعم وخمسين وألف وبرع في تحصيل علمي الظاهر والباطن من حضرة والده ، وخصّه الله بالترقي الى جميع المقامات العالية . وحجّ البيت الحرام وفاز بعناية إلهية وتفضيلات نبوية وحصل له قبول عظيم في تلك الأماكن المطهرة . فأقام مقامه خلفاء لإرشاد العباد من أشهرهم : العارف النبوي السيد عبدالله باحسين العلوي شيخ الإمام الكبير المقام الشيخ محمد ابن عقيلة صاحب المسلسلات الجليلة قَدَسَ سرهما . ثم إنتقل الى أهله مسروراً ثم بنى رباطاً في مدينة (دهلي) وتصدّر لهداية العالمين . فقصدته الأمراء والفقراء وازدهم على بابهم العلماء والشرفاء حتى دخل سلطان الهند (قزح سير) في طريقه . وكان ذا علم وحلم وتواضع وأخلاق حسنة وبذل تام . وله كرامات كثيرة شهيرة . (توفي) عام ثلاثين ومائة وألف في دهلي ونُقل الى سهرند . فكان يسمى عند الأذان من نعشه إجابة المؤذّن قَدَسَ اللهُ سرَّهُ .

* والسادس ؛ شيخ هذه السلسلة الطاهرة وأولى من سرى إليه سرّ هذه النسبة الباهرة سيدنا الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي المجددي قَدَسَ اللهُ سرَّهُ .

حضرة سيدنا الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي المجددي قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ

الكريم ابن الكريم محيي الطريف القويم والصراط المستقيم بعزيمة عظيمة عمرية وهمّة أحمديّة مجدديّة . الإمام الجليل والسيف الرباني الصقيل . (ولد) سنة خمس وخمسين وألف في سمرند وتربى هذا العصام في حجر والده المعصوم ، وتفدّى بالبان تلك المعارف والعلوم حتى أربى الفرع على الأصل في الفضل . وتأهل لتربية أبناء العصر ونعم الأهل وأنجب حال صباه . فلا عجب إذا فاق أباه ، فقد إستمسك بالعروة الوثقى ورقى على معراجها الأرقى . وفي حياة أبيه النبيه جلس على عرش الهداية وترجم . واقتنى أثر سلفه الصالح وتتبع . فشاه أركان الإرشاد وألقى إليه العباد مقاليد الإنقياد . فأصبحت أعتاب بابه محط رحال الوافدين وموارد إرشاده سائفة للواردين . وصار في سماء كواكب العارفين بدرأ وفي دولة العلماء بالله صدراً الى حل رموز عرفانية وفتح كنوز ربّانية . ونشر علمي الباطن والظاهر وحشر فضائل الأوائل والأواخر ، وحلو أخلاق وعلو أذواق تشهد بكمال وراثته وأنه ثالث ثلاثته .

(وقدم) بأمر والده العزيز بك بأمر الله تعالى الى مدينة (دهلي) لترويج الشريعة الغراء، ونشر أنوار الطريقة الزهراء . فتلمذ له السلطان (محمد عالمكير) بإرادة صادقة واعتقاد صحيح وانتظم الوزراء والأمراء العظام في سلك خدمه . وطفق يُحيي السنّة المصحّرة ويؤيد الشريعة المقررة وينصر أعلام الإسلام ويمحو آثار الظلم والعدوان . وببركة صحبتته وفّق الله تعالى السلطان المُشار اليه الى تنفيذ ما دأب الشيخ عليه من صون المحارم ودفم الظالم عن المضالم وصلاح حاله كل الصلاح . فحفظ الكتاب المجيد في سن الشيخوخة ولازم إحياء الليالي والإشتغال بالطريقة العلية . فغلبت عليه نسبة لطيفة الأخفى وإطلم على مبدأ تعينه صفة العلم . فكتب الشيخ الى والده العزيز أحوال السلطان ، ففرح بذلك فرحاً عظيماً وصدّف بنظره الكشفي على ذلك وسلّمه .

(وكان قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ) يبالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبالغة عظيمة بحيث ما نقل عن أحد المشايخ الغابرة مثلها حتى لقبه والده رضي الله عنه بـ(محتسب الأمة) . فإنه كان لايسم بمُنكر في الهند إلا أزاله وماصبر لحظة واحدة عليه . فعظّم جاهه وفحل أمره وكبر شأنه وشرف قدره وبلغ من سمو مقامه أن السلاطين والأمراء كانوا لايجلسون في مجلسه ، بل يقفون بين يديه بالأدب التام . وله كرامات وافرة وخوارق باهرة) منها :

أن رجلاً من الواقفين لديه خطر بباله أن الشيخ متكبر ، فالتفت اليه وقد كوشف بخاطره فقال له : "تكبري من كبرياء الحق تعالى" . (ومنها) أنه أنكر عليه ذلك مُنكرٌ آخر ، فرأى في منامه أن جماعة العسس أخذوه وجعلوا يضربونه ضرباً اليماً ويقولون له أنت تنكره على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه . فاستيقظ من شدة الضرب وتاب وانغمر في جماعة الشيخ . (ومنها) أنه كان يسكن في رباطه ألف وأربعمائة سالك فيغذي كل واحد منهم على وفق رغبته . (ومنها) أنه سمع ذات مرة من بيت جاره صوت مزمار . فتأثر تأثراً تاماً حتى خرّ مغشياً عليه ورضخت يده رخصة شديدة . فلما أفاق قال : "يزعمون أنني خال من العشق ، بل هؤلاء ليسوا بعاشقين حيث يصبرون على السماء" .

(ومنها) أن مجذوماً طلب منه الدعاء بالشفاء فنفت عليه فشفي لوقتته .
(توفي) سنة خمس وتسعين وألف ودُفِنَ في بلدة سهرند نور الله مرقدته . (وله) خلفاء حنفاء ملأوا
البلاد إرشاداً والعباد إمداداً من أشهرهم : المرشد الكامل سيدنا شاه عباس قدس سره . والإمام الجليل
الشيخ صدرالدين الصوفي قدس سره . والعارف بالله الشيخ أبو القاسم قدس سره . وبدر فلك الإمداد
سيدنا الشاه عيسى قدس سره . ومن أعظمهم وأكرمهم شيخ هذه السلسلة المنورة وأكمل من سرى إليه
سر هذه النسبة المطهرة سيدنا الشيخ السيد نورمحمد البداوني قدس سره .

سيدنا الشيخ السيد نورمحمد البداوني قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ

سيد ملاً الأعلى نوراً وذكراً حميداً ماثوراً والعالم الأدنى مبروراً وسعيماً مشكوراً ، حيث أفرغ على السرائر الحائرة سروراً والقلوب الغافلة حضوراً . فأصبح مظهر كل فضيلة جليلة ووسيلة الى الله تعالى ونعم الوسيلة . تحنُّ أروام السالكين لتوجهه الأقدس وتحنو على إستنشاق نفسه الرحماني الأنفس . أظهر الله الشريعة والحقيقة في أيامه ظهور البدر ليلة تمامه . فكم أحيا من سنَّة دُرست وقطم من بدعة غُرست .

(ولد) قَدَسَ سِرُّه سنة (...؟) وربِّي في مهدٍ أشرف مهدي سيدنا السيِّف الصقيِّد الهندي ناهلاً من مناهل فيضه النقشبندي . فشبَّ على ما تربي ونال ببركته أعلى المقامات قريباً ، وافترخ به فريق الطريف شرقاً وغرباً . فأنظر كيف سلَّم نفسه للسيف لينال شهادة السعادة وسعادة الشهادة ويحيا الحياة الأبدية (مَنْ قَتَلْتَهُ فَنَا دِيَّتُهُ) . فأدرسته العناية الأزلية فأصبح في البلاد الهندية سراجاً وهاجاً تقصده الناس أفواجا ، رجاء اقتباس أنواره والفوز بأسرار بركته وبركة أسرارهِ . جلس من بعد سيده خير مؤيد لطريق إرشاده ومرشده ، وجدد ذكره الجميل وخذ ولاغرو فهو نور محمد :

همام إذا ما فارقت الغمد سيفه وعايينته لم تدر أيهما النصلُ

وإذ كان فرع الشجرة النبوية الزاهرة وطراز عصابة آل البيت الطاهرة ، فلا عجب أن أمسى بابه قبلة للأولياء وأعتابه رحلة للأتقياء وأنظاره جلاء قلوب الراغبين ووجوده مظهر تجليات حضرة الغني عن العالمين .

(توفي قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ) سنة خمس وثلاثين ومائة وألف .

(وكان) قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ كامل الورع والتقوى ملازماً لمطالعة كتب السير والشمائل والأخلاق النبوية متأسياً بها . أدخل مرة رجله اليمنى الى بيت الخلاء قبل اليسرى فإنقبض ثلاثة أيام من مخالفته السنَّة . فجعل يتضرع ويلتجئ الى الله تعالى حتى بذل قبضه بسطاً . وغلب عليه في أواسط أمره الإستفراغ خمسة عشر سنة . فكان لا يفيق إلا وقت الصلاة ثم يغيب . وكان يحتاط أشد الإحتياط في أكل الحلال ، حتى أنه كان يخبز بيده الشريفة أقرصاً ويأكل عند شدة الجوع منها كسرات ويشتغل بالمراقبة ، فإذا فرغت خبز غيرها وعاد للمراقبة . وكثرة مراقبته تقوَّس ظهره . وقد لازم خدمة الشيخ سيف الدين عدة سنين ثم خدم الشيخ محمد حسن الحافظ نجح علامة زمانه المحدث الكبير الشيخ عبدالحق . وكان الحافظ من أجل خلفاء الإمام المعصوم أعواماً عديدة حتى بلغ في الولاية أعلى درجات الكمال .

(وكان يقول) منذ ثلاثين سنة لم يخطر ببالي شيء من أمر الأغذية بل أكل وقت الحاجة ما تيسر . وكان لا يتناول من طعام الأغنياء ويقول إنه لا يخلو من ظلمة . وكان إذا إستعار كتاباً من غني لا يطالع فيه إلا بعد ثلاثة أيام ويقول : "إن ظلمة الأغنياء قد تلبَّست بظلامه ودقَّتْهُ" . وورد عنه كلمات قدسية تثبت جلالة رتبته العلية .

وظهر على يده المباركة كرامات جلَّت في بابها عن المشاركة . منها ما نُقل عن أجل أصحابه سيدنا حبيب

الله المظهر قدّس سرّه : أنه كان إذا ذكره يبكي ويقول لأصحابه يا حسرة عليكم أنتم ما رأيتم حضرة السيد قدّس سرّه لو أدركتموه لجددتم إيمانكم بكمال قدرة الله تعالى حيث خلق مثل هذا العزيز . وكان يقول عنه أيضاً إن كشف حضرة السيد كان على غاية الصحة يدرك بالبصيرة ما لا يدركه بالبصر . فإنه وقم بصري في الطريق على امرأة أجنبية فلما وقفت بين يديه قال : "إني أجد منك ظلماً الزناً" . ولقي شارب خمر يوماً . فلما جاءه قال : "إني أجد منك رائحة الخمر" . ومنها أنه أتته امرأة يوماً فقالت له : ياسيدي إن الجنّ قد اختطف ابنتي وقد عملت لردّها أعمالاً كثيرة فما نفع فأعثنني . ففكر ساعة ثم قال : تجيء ابنتك في الوقت الفلاني . فجاءت في ذلك الوقت فسألوا البنت عن كيفية مجيئها . فقالت : كنت في الصحراء فإذا بشيخ أخذ بيدي وأوصلني الى هنا .

وتكلم عنده فئة عظيمة هم من كيد النفس وقيّد الهوى أتمّ تميمة من أكملهم شيخ هذه السلسلة المجلّة ، وأولى من سرى اليه سرّ هذه النسبة المفضلة الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدّس سرّه .

سيدنا الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ

كان شمس السعادة الأبدية وحبيب الله جلّ جلاله ونجيه رُوح أرواح أهل اليقين وروح أرواح الذائقين وكعبة آمال الفريقتين وعلماً من أعلام النبوة . إذ أظهر في إعلاء الدين المحمدي وإحياء الطريق النقشبندي المجددي غاية العناية والقوة . فأعلى الله أعلامه وشرف في الدارين مقامه .
(ولد) قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ عام ثلاثة عشر ومائة وألف ، فمبّت عليه نسائم جذبة من جذبات الحق ، فوصلته بمراحم صفوة أشرف الخلق السند المؤيد السيد نورمحمد . ففتح عيون بصيرته ببركة أنوار سربيره وسقاه من سر العلوم المكتوم كأس الرحيق المختوم . فأخذ عن نفسه وسرى به من الأنفس الى الأفاق . فمالبث أن صعقت ثم أفاق فعرج به على معراج قدسه وأظهره من عالم الغيب على أسرارهِ واتحفه بكرامات مقاماته في طور أطواره . ثم رده فلم يجد غيره فرجع من حيرة الى جهالة ومن جهالة الى حيرة ، لم يزل يلحظ بأنوار تصفيته ويتدلّى به الى مراتب الرُجُل حتى بلغ الغاية في الكمال وخلص من المحو الى الصحو ومن الوصل الى الفصل . هنالك أدن له بإرشاد العباد الى سبيل الرشاد والصراط السوي والطريق القويم القوي ، وأوصى له بالخلافة . فنهض بأثقالها بعده وأشرقت شمس الهداية في برج سعده . ثم اتصل بأعتاب كل من الأولياء الكاملين سيدنا الشيخ محمد أفضل ثم سيدنا الشيخ حافظ سعدالله ثم سيدنا الشيخ محمد عابد السنامي رضوان الله عليهم أجمعين ، فإزداد كماله وتمّت أماله . فتموّجت من بعدهم بالعرفان بحراً وظهر في سماء القلبية كالشمس ظهراً وقُصد بالرحلة من كل مكان وإزدحمت على أعتابه الرُكبان . فوسع الجميع حرم رحمته وشملتهم بركة همته وهمّة بركته وأصبحت به الديار بيتاً معموراً تطوف به ملائكة الأرواح أصلاً ويكوراً .

(مفصل المجلد) كان قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ منذ ولد تتلأ أنوار الهداية وأثار النجابة في ناصيته . وقد جبّل على العشق للجمال والشغف التام به والمحبة له . كان في حجر مرضعته وهو ابن ستة أشهر فأخذته امرأة جميلة الى حجرها فعشقتها فكان إذا فارقها بكى . واشتهر في الناس تعشقه للمظاهر الجميلة وهو ابن خمس سنين . فلما بلغ تسع سنين رأى سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فشرّفه بأنواع الكرامات . وكان وهو في هذا السنّ كلما ذكر أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحضر صورته ويراه بعينه وكذلك يرى الإمام الرباني . فاعتنى والده بتربيته وبالغ في تعليمه فنون العلوم وعلوم الفنون . فما بلغ في السنّ ثمانية عشر سنة إلا وفاق وبرع في كل فن . فحذبه الحقّ تعالى الى خدمة حضرة السيد نورمحمد قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ . فتلقّى عنه الطريقة العلية النقشبندية وبتوجه واحد جرت لطائفه الخمسة . فلازم خدمته مع كمال الصدق والإشتغال بالرياضات الشاقة والخلوة في الصحارى والبراري والإقتصار على التعذّي بورق الأشجار والإكتفاء من اللباس على ما ستر العورة مدة أربع سنين .

ونظر مرة في المرأة فرأى صورة شيخه بدل صورته . ثم لما توفي حضرة السيد قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ جعل يختلف الى قبره الأنور ويستفيد منه ويستفيض مدة سنتين . ثم أدن له بالروحانية أن يرجع الى مرشد حي . فرجع الى المرشد الكامل والولي الواصل سعدالله المعروف بـ (شاه كلشت) وقطب الإرشاد الشيخ محمد

الزبير . فاعتذرا له بعدم إحالة تربيته لهما . فحضر عند حضرة العارف الكامل الشيخ محمد أفضل أحد خلفاء سيدنا حجة الله نجل الإمام المعصوم ومن خواص الإمام الكبير الشيخ عبدالأحد المعروف بدليل الرحمن نجل الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُمْ . فقرأ عليه كتب الحديث النبوي . فكان في أثناء الدرس يحصل له تمام الإستغراق في النسبة المحمدية ويشاهد كمال الإلتفات من حضرته النبوية ببركة صحبتة الشيخ وحضوره . فصار له شيخ الحديث والصحة ، حيث فاز منه بفوائد جمّة في الظاهر والباطن . فلما تمّ له في خدمة هؤلاء المشايخ عشرين سنة صحب حضرة المربي الأوحد الشيخ حافظ سعدالله ، وهو من كُمل خلفاء سيدنا الشيخ محمد صديق . فلزمه اثنا عشر عاماً وحصل له قوّة عظيمة في عرض النسبة وإتسام الباطن . ولم يتوجّه له في هذه المدة إلا توجّهاً واحداً لكبر سنّه وضعفه . فقد كان عمره وقتئذٍ نيفاً وثمانين سنة . ثم صحب شيخ الشيوخ حضرة الشيخ محمد عابد السنامي الصديقي أجلّ خلفاء الشيخ عبدالأحد المومى اليه قَدَسَ سِرُّهُ . وأتم السلوك الأحمدى على يده . وهذا العزيز تتصل سلسلته بسيدنا الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة أحد أنجال المجدد المارّ ذكره قَدَسَ سِرُّهُ . فلذلك صار حضرة المظهر جامعاً لفيض الطريقتين المعصومي والسعيدي . فكان يُكتب في سلسلة النقشبندية اسم حضرة سيد نورمحمد ومشايخه وفي السلاسل الأخر القادرية والسهروردية والچشتية اسم الشيخ محمد عابد المُشار اليه ومشايخه السعيدية .

(وكان) يقول حصلت الولايات الثلاثة وكيفياتها وعلومها وإراداتها من حضرة السيد نورمحمد ، ونلت الكمالات الثلاثة والحقايق السبعة وغيرها من حضرة الشيخ محمد عابد في مدة سبعين . ثم رقّاني سنة كاملة من أولها الى آخرها بالسير المرادي . فصارت لي قوّة عجيبة في حالات كل مقام . وشرفني بخلافة الطريقة القادرية والچشتية السهروردية وخصّني بضمائنه ورقّاني من الولاية الإبراهيمية الى الولاية الخاصة المحمدية . فرأيت حالتنذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقائي . ثم رأيتّه جالساً في محلي وأنا في مجلسه ثم رأيتّه في المحليين .

(وقال رضي الله عنه) كنت مرة عند حضرة الشيخ محمد عابد فقال : "إن الشمسين تقابلتا كمالاً بحيث لا تتميزان من كثرة أنوارهما ولو التفتتا الى تربية الطالبين لأنارتا العالمين" . وقبّل مرة ركبتي من فرط تواضعه وقال لي : "ليس في أصحابي مثلك وكثرة حبك لله ورسوله تنال الطريقة بتوجهك عزاً عظيماً ولقبك عند الله شمس الدين حبيب الله" . وأحال اليّ تربية بعض أصحابه ووضع حضرة السيد نورمحمد قَدَسَ سِرُّهُ نعلي قدامي وقال لي : "أبشّر بالقبول التام عند الله تعالى" . (وكان) الشيخ محمد أفضل قَدَسَ سِرُّهُ يقوم تعظيماً لي ويقول : "إني أعظم كمالات نسبته" . (وكان) الشيخ حافظ سعدالله قَدَسَ سِرُّهُ يقول لي : "أنت محل نظري" .

(وقال) الشيخ العلامة الولي المحدث الشهير قَدَسَ سِرُّهُ : "الدنيا في نظري كالقرف و ليس في الدنيا الآن أحد مثل حضرة المظهر قَدَسَ سِرُّهُ" . ولما إنتقل مشايخه الأربعة المُشار اليهم زَيَّبَ مسند الإرشاد بجلوسه المبارك وروّج الطريقة العلية بوجوده المسعود . فشَدَّتْ إليه الرجال الرّجال وبقي في دست الهداية أكثر من ثلاثين سنة على أتم حال من الإستقامة على إتباع السنّة السنية وإحياء أثار الطريقة الأحمدية والزهد والورع وعدم الركون الى الدنيا وأهلها .

(وكان) يختار الفقر على الغنى ويحب الكفاف لنفسه وأصحابه ويدعو الله لهم بذلك . ولم يقبل من

غني شيناً من الدنيا ، بل كان يأخذ أحياناً من أخلص مريديه . وكان قدس الله سره دائم الخمول والعزلة مابنى رباطاً قط ولا بيتاً أبداً مع شدة الإحام أغنياء وقته عليه . وكان له محبة عظيمة في المشايخ لاسيما الإمام الرباني وكثيراً ما كان يقول : "ما وجدت شيناً إلا بمحبة المشايخ" .

(وقال قدس الله سره) إختيار الطريقة لقلبة حب الحق تعالى وقد يوهب المرید ذلك بمحض فضله وسبحانه والآ فدوام الذكر بشرائطه فرض ، ولا تنفتح عين القلب إلا بكثرة الذكر . فإن ورد حال أو إستفراق خلال الذكر وجبت المحافظة عليها فإذا ذهبت يُشرع في الذكر مع التصرع التام ، ويلزم ذلك مدة حتى يحصل له دوام الإستفراق وهو المطلوب . (وقال قدس الله سره) حاصل هذه التكاليف كلها تهذيب الأخلاق على وفق مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم إذ قال : "بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" . (وقال) العمل بالعزيمة في هذا الزمان صعب جداً لفساد المعاملات وعدم إمكان تطبيقها على قواعد الشريعة . فالأخذ بظاهر الفتوى مع اجتناب البدعة غنيمة عظيمة .

(وله) نفعنا الله به كرامات عظيمة وتصرفات جسيمة وكشوفات صحيحة عن الأمور الكونية وأحوال أهل القبور والحقائق الإلهية ، مما لا يمكن حصره وقد جمعها سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله الدهلوي رئيس خلفائه العظام قدس الله سره في كتاب مخصوص رأيته وطلعته وهو في اللغة الفارسية .

(فمن كراماته العالية) إنه سافر مرة مع نفر من أصحابه بغير زاد ولا راحلة . فكانوا إذا نزلوا منزلاً تأتيهم الموائد من الغيب . فأمرت السماء يوماً مطراً شديداً وهبت ريح عاصفة ، فاشتد البرد عليهم فتأذوا منه . فقال قدس الله سره : "اللهم حوالينا ولا علينا" فأنجلي عنهم السحاب وجعل يصر حولهم ببركة دعائه .

(وكان) له جار يحبه فاجتضر فغلبته الشفقة ، فقال قدس الله سره : "يارب لا طاقة لي على فراقه فباشفه شفاه عاجلاً" . فكانما نشط في الحال من عقال . وكان في جواره رجل يبسم الأفيون في دكان له ، فقال يوماً لأصحابه : "قد كدرت ظلمة الأفيون صفائي" . فتبادر أصحابه الى تلك الدكان فهدموا بعنف . فلما بلغه قال : "الآن إزداد تكدري بسبب هذا الإحتساب إذ من أجلنا جرى هذا الأمر المخالف للشرع ، فإنه كان الأولى بحقنا أن ندعوه برفق للتوبة من هذا العمل ، فإن أبى نمنعه بشدة" . ثم أمرهم بإحضاره الى حضرته فبعد فحص طويل أحضر فأظهر له تمام اللطف وإعتذر اليه مما فرط من أصحابه وطلب منه العفو عن تلك الجرأة وأنعم عليه . فلما رأى الرجل منه ذلك تاب الى الله في الحال وصار من مخلصي جنابه .

(وقال قدس الله سره) زرت مرة سيدي الشيخ حافظ محمد محسن قدس الله سره فحصلت لي غيبة فرأيت جسده المبارك بحاله وأكفانه كلها صحيحة لم يؤثر التراب فيها إلا بطرف من جهة أسفل قدميه . فسألته عن ذلك فقال : كنت أتيت بحجر من غير إذن صاحبه ووضعته مكان الوضوء ناوياً أنه متى جاء صاحبه أعيده اليه . فوضعت قدمي عند الوضوء عليه فأثر التراب من شؤم هذا العمل في قدمي كما ترى . قال والحق أنه بقدر ماترتقى القدم في التقوى تترقى في الولاية .

(وغضب) مرة من رجل فقال قدس الله سره : "إني رأيت كل المشايخ الى حضرة الصديق الأكبر رضي الله عنه قد عرضوا عنه" . فمات الرجل ثالث يوم من غضبه . (وجاءه) أحد أصحابه فقال : ياسيدي قد حبس أخي في البلدة الفلانية فادمم الله في خلاصه . فقال قدس الله سره : أخوك ماهو بمحبوس وإنما صدر منه مخاصمة وخلي عنه وقد كتب إليك كتاباً يصل إليك . فكان كما أخبر بلا تفاوت . (ورأى) شخص في

منامه ميتاً له يُعَدَّبُ في قبره . فسأله أن يدعو له بالمغفرة فدعا له وبشَّره بأن الله تعالى قد غفر له فأرى الميت في منامه ، فقال له اني نجوت من عذاب الله تعالى بدعاء حضرة المظهر قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ . (وكان كثيراً ما يبشِّر أصحابه ببشائر عالية فأنكر بعض القاصرين ذلك فكوشف بإنكارهم ، فقال لهم : "إن لم تصدقوني فإختاروا حَكماً من الأولياء المتقدمين فيحضر ويصدّقني" . فقالوا الحَكَمُ الأعظم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال مرحباً ، فتوجَّهوا ثم قرأ الفاتحة وراقب هو والمُنكرون فأرأوا في المراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لهم بشائر المظهر صحيحة وزجر المنكرين عليه . (وقال سيدنا الشيخ محمد أفضل) أعطى حضرة المظهر مقام القطبية فهو في هذا الوقت مدار الطريقة العلية . (ومن مکتوباته) العرفانية ما معرَّبه سُنك عن قول بعض الأكابر : "إذا لم ير الصوفي نفسه أقبح من كافر الإفرنج فهو أقبح من كافر الإفرنج ، فكيف يستقيم معنى هذا الكلام مع أن الصوفي لا يكون إلا مؤمناً أو عالماً متقياً مدركاً حال صحوه وإفاقته لأوصافه وأخلاقه ومناطق تفضيل فرد على آخر من أفراد النوم الواحد ، إنما هو هذه الأوصاف والأخلاق لا ذات الشخص وحقيقته . فالصوفي مع علمه باتصاف الكافر بالكفر والمعاصي واتصافه هو بالإيمان وغيره من الفضائل كيف يمكنه أن يرى نفسه أقبح ، ولو تكلف ذلك لزم عليه أن يعتقد أن تلك الفضائل أقبح من تلك الرذائل . وهذا الإعتقاد بديهي الفساد شرعاً وعقلاً؟"

فقال قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ : "ياسيدي إن مذهب ساداتنا المجددية أن حقائق الممكنات مركبة من أعدام إضافية وظلال صفات حقيقية . يعني أن هذه الأعدام بمقتضى تقابلها مع الأسماء والصفات حصل لها ثبوت في العلم الإلهي وصارت الأنوار مرابا الأسماء والصفات ومبادي، تعيينات العالم . والذي في الخارج هو ظلُّ لها ، أعني ظلاً خارجاً حقيقياً موجوداً بوجود ظلِّي بصنع الله تعالى ، فبناءً على تركيبها من العدم والوجود صارت مصدر آثار الخير والشر . فمن جهة العدم الذاتي كسب الشر ومن جهة الوجود الظلي كسب الخير . ولا يخفى أن الإنسان إذا نظر الى مرآة مملوءة من أنوار الشمس فمن أول وهلة يقع بصره على أنوار الشمس لا على المرآة لإختفائها وإستتارها في الأنوار . وإذا نظرت هذه المرآة الى نفسها ترى من أول نظرة تعينها المرآة لا الأنوار ، لأن نظرها يتعلقت بالظاهر . فالصوفي إذا وقع بصره على ظاهر الأشياء الشريفة والخسيسة إنما يرى جهة الوجود الظاهر فيها ، الذي هو مصدر الخير . وإذا نظر الى نفسه يقع بصره على جهة العدم الذاتي له ، الذي هو منشأ الشر ويراه عارية عن الخير والكمال مطلقاً . وإن الخير والكمال مستعار ومكتسب من جهة الوجود لا من نفسه . فلا جرم يتحقق أن نفسه أقبح من كافر الإفرنج ومن كل خسيس . فعلم من هذا مقصود القائل بذلك القول "إن الصوفي الكامل هو الذي لا ينسب الخير والكمال لنفسه أصلاً" ويعلم أنه مستعار وهذا هو معنى الفناء التام وحاصل الشهود الصحيح . وإن نظر الصوفي الى جهة الوجود والأنوار المستعارة وغاب عن نظره مرتبة عدمه الذاتي يتناول في الدعوى فيقول أنا الشمس . وهذا سر قول الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله "أنا الحق" فإنه وإن كان معذوراً في ذلك نظراً لقلبة السكر عليه ، بحيث لم يمكنه الفرق بين جهتي العدم والوجود ، ولكنه مخطيء في هذه الرؤية . وقد وقع في هذا المقام مثل هذه الأغلاط من كثير من السالكين إلا من عصمه الله تعالى ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم . ومنها في الجمع بين كلامي المجدد رضي الله عنه في حقائق الممكنات .

قال قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ : كتب لي أنه كشف لسيدنا المجدد في حقائق الممكنات أن في مرتبة الواحدية التي هي عبارة عن تفضيل الكمالات الإلهية ظهر في مقابلة كل صفة كمال ثبوت وتميز عدما الإضافي في

خزانة العلم الإلهي . ففي مقابلة صفة العلم عدم العلم المعبر عنه بالجهل وفي مقابلة صفة القدرة عدم القدرة المعبر عنه بالعجز ، وقس على هذا . فصارت هذه الأعدام المتميزة بسبب هذه المحاذاة والمقابلة مجالي ومرايا تلك الحقائق ومبادئ تعينات العالم ، وهذه الممكنات بمنزلة المرايا لتلك الحقائق وتلك العكوس والظلال بمنزلة الصور الحائلة فيها . وبناء على هذا الإمتزاج صارت أعيان الممكنات الخارجة- التي هي على طبق تلك الحقائق- مصدراً للأثار وقابلة لكل من الوجود والعدم . وبهذا الوجه صارت مصدراً للخير والشر .

وأنه كشف له أيضاً أن مبادئ تعينات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الصفات التي هي أصول الظلال المذكورة وواجبة الوجود . فيلزم أن لا يكون للعدم دخل في حقائق حضرتهم مع أنه من الممكنات . وحقيقة الممكن كما حققه رضي الله عنه لا تكون بدون إمتزاج بالعدم . فكيف وجه المطابقة ؟ والجواب ياسيدي إنه حيث تقرر المقابلة والمحاذاة بعين الأعدام المتميزة ووجودات الصفات المقدسة في مرتبة العلم الإلهي ، كانت الأعدام مجالي الصفات والصفات أيضاً مرانياً تلك الأعدام . غير أن الأمر في هذا المقام بالعكس ، فالصفات هنا بمنزلة المادة والأعدام بمنزلة الصور الحائلة فيها . فوقع وجه العدم في هذه الصورة ضعيفة ووجه الوجود قوية . وبهذا الوجه كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومين ولم يكونوا مصدر شر . وأما وجودهم الخارجي ، فهو قابل لكل من العدم والوجود . ومن هذا القدر من دخل العدم في حقائق حضرتهم لأجل ثبوت الإمكان كافٍ والسلام .

تفصيل أحواله في وقت إنتقاله

غلب عليه الشوق الى الرفيق الأعلى قبل أيام من وفاته وأظهر كمال الملل من توجه خاطره الى أهل هذه الدار الفانية وكثرة إستغراقه في كل لحظة في مشهوده الله تعالى . وزاد في العبادة على وظائفه المعتادة في تلك الأيام وازدحم السالكون على أبوابه يدخلون الطريقة أفواجاً . فكان يوجد في حضوره أكثر من مائة رجل ، فعين للقاء الناس وقتين فقط . وقد بلغت آثاره وأنوار توجهاته الشريفة تمام الترقى وطلب أحد أصحابه (ملا نسيم) الإذن منه بالسفر الى وطنه فقال له : لقاءنا معكم بعد الآن غير معلوم . فآثرت هذه الإشارة الى قرب إنتقاله في القلوب وأفاضت الدموع من العيون . وكتب الى أحد خلفائه (الملا عبدالرزاق) : "أني تجاوزت الثمانين وقد دنا الأجل ، فتذكرني بخير الدعاء" . وكذلك حرر لغيره من الأعداء بما يفيد وقوم هذا الأمر المحتوم .

(وقال قدس الله سره) يوماً مظهراً لنعم الله تعالى الموجبة الشكر عليه : "إنني لم يبق في قلبي أمر رجوت الحصول عليه إلا وقد نلته بتفضلات الله تعالى . شرّفني بالإسلام الحقيقي ووهبني حظاً وافراً من العلم والإستقامة على العمل الصالح وكل ما يلزم في مشيخة الطريقة من التصرف والكرامات والكشف ، إلا الشهادة الظاهرية التي لها مقام في القرب الإلهي درجة عالية . فإن أكثر مشايخي قد شربوا كأس الشهادة وأما الفقير فآتي كثير العجز والضعف فلا قوة لي على الجهاد . فحصل هذه المرتبة في الظاهر متعسر والعجب ممن لا يحب الموت . الموت موجب للقاء الله تعالى . الموت سبب لزيارة فخر العالم صلى الله عليه وسلم . الموت يوصل الى مشاهدة الأولياء . الموت يجلب السرور بملاقة الأعداء . وإنني لمشتاق لزيارة أرواح كبراء الدين الطيبة ومتوقم كثيراً للتشرف بلقاء حضرة المصطفى وخليف الرحمن عليهما الصلاة والسلام ، وزيارة أمير المؤمنين الصديق الأكبر والإمام حسن المجتبي وسيد الطائفة الجنيدي ، وحضرة شاه نقشبند

وحضرة المجدد رضي الله عنهم . فإن لقلبي محبة خاصة بخدمة هؤلاء الأكابر . أه ."

فجلى الله تعالى له عروس هذا الرجاء على منصّة الإجابة والإجراء ، وبلغه درجة الشهادة حتى جمع بين شهادة الظاهر وشهادة الباطن ، التي هي في اصطلاح الصوفية عبارة عن مرتبة الفناء بالله تعالى . وارتقى في درجات القرب الى أعلى عليين ، وذلك بعدما مضى قطع من ليلة الأربعاء سابع شهر محرم سنة خمس وتسعين ومائة وألف . صفقت جماعة على باب حضرته فأخبره الخادم بأن نفراً أتوا لزيارتكم . فأمره أن يدخلهم . فدخل ثلاثة أشخاص من المغل (أي المجوس) . فقام من مضجعه ووقف لهم فقال له المغل : أنت مرزا جان جانان ؟ قال : نعم . فقال له رفيقاه أيضاً : بلى هو مرزا جان جانان . فأخرج خنجراً وطعنه به فاصابت خاصرته قريب قلبه . فنظراً لكبر سنّه وعجزه لم يتحمّل ذلك ووقع على التراب . فلما كان وقت الفجر أرسل له الحاكم (نجف خان) طبيباً إفرنجياً وأمره أن يقول له إن مرتكب هذه الجناية العظيمة لم يعلم ومتى تحققت يجري قصاصه . فردّ الطبيب وأرسل إليه أنه : "إن قضى الله بشفاء هذه الجراحة تشفى على كل حال فلا حاجة الى طبيب آخر . وإن علم مرتكب هذا الأمر فهو في حلّ مني واعفوا عنه أنتم أيضاً" . فبقي ثلاثة أيام وهو يزداد ضعفاً حتى صار لا يسمع صوته ، ثم في صبح اليوم التالي وهو يوم الجمعة قال لي : إنه قد فاتني إحدى عشرة صلاة وجسدي كلّ مضرّج بالدم ولا أقدر أن أرفع رأسي وقد قالوا إذا عجز المريض عن أن يرفع رأسه لا يكلف لأداء الصلاة بالإيماء بطرفه وحاجبه ويجوز له تأخير هذا فماذا تعلمون في هذه المسألة ؟ فقلت له : الحكم كما ذكرت . فلما إنتصف النهار رفع يده وهو يقرأ سورة الفاتحة كما قرأها سيدنا شاه نقشبند في مثل هذا الوقت . فلما كان وقت العصر قال لي : كم بقي من النهار ؟ فقلت : أربع ساعات . فقال : إذا المغرب بعيد . فلما كان المغرب من ليلة عاشوراء تنفّس الصعداء مرتين أو ثلاثاً ثم لحق بالرفيق الأعلى رضي الله تعالى عنه وجزاه الله عن المسلمين خير جزاء .

وقد استخرج الأدباء لوفاته تواريخ كثيرة أحسنها تاريخات : الأول قوله تعالى (أولئك ٦٧ مم ١١٠ الذين ٧٩١ أنعم ١١١ اللهم ٦٦) (سنة ١١٩٥هـ / الناشر) . والثاني قوله صلى الله عليه وسلم في حقّ أحد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم : "عاش ٣٧١ حميداً ٦٢ مات ٤٤١ شهيداً ٣٢" (سنة ١١٩٤هـ / الناشر) . ورأى أحد السادات بعد إنتقاله في منامه أن القرآن المجيد قد ارتفع نصفه الى السماء ووقع في الدين المتين فتور . قال سيدنا الشيخ عبد الله الدهلوي قدّس سرّه فعبرتها بأنها مصدّقة لقول الشيخ قدّس سرّه : "يتوقف العروج الى مقامات الطريقة بعدنا ومهما ترقى أهل هذا الطريق لا يصلون الى مقام الولاية" . فإنه بعد وفاته بستة عشر سنة رأيت مريدي خلفائه وسمعت عن أحوال هذه الطريقة الموجودين في البلاد البعيدة أنهم يحسبون الوصول الى أحوال وكيفيات الولاية القلبية غنيمة ، والوصول الى أحوال المقامات العالية بعيداً جداً عن الإدراك ، بل حتى يرون الوصول الى الولاية القلبية متعسراً والله أعلم . والحق أن وجوده المبارك كان آية من آيات الله تعالى وعلى طبق اسمه الكريم فإن (جان جانان) هو روح الأرواح أرشد الله ببركته ألوفاً وتكلم منها فئة عظيمة خمسون منهم وصلوا الى نهاية المقامات الأحمدية وأجلّهم رشداً وأسبقهم عمداً :

* العلامة النحرير والعارف الكبير والوليّ الشهير الشيخ ثناء الله العثماني الباني پتي قدّس سرّه . فإنه كان بحراً في العلوم المعقولة والمنقولة ولا سيما في الأصول والفقه ، فإنه بلغ درجة الإجتهد فيه وله التصانيف المفيدة في التفسير والحديث والفقه والتصوّف . أخذ الطريقة العلية من حضرة سيدنا

الشيخ محمد العابد قدّس سرّه واشتغل عنده حتى وصل الى مقام الفناء القلبي . ثم بأمر من شيخه المشار اليه تشرّف بخدمة حضرة الشيخ واشتغل بالسلوك فاتمّ مراتبه في خمسين توجهاً من الشيخ قدّس سرّه . وفرغ من تحصيل علم الظاهر والباطن في ثمانية عشر سنة فتصدّر للمهادية والإرشاد ولقبه حضرة الشيخ قدّس سرّه بـ(عَلَم المهدى) . وكان يقول عنه : "نسبتي ونسبته في العلوّ سواء وهو روح مجسم من الديانة وهو مروجّ الشريعة ومنورّ الطريقة وملكيّ الصفة ، والملائكة تعظّمه . ولو سألني الله تعالى يوم القيامة بأي تحفة أتيتني ؟ لقلت له بثناء الله الپاني پتي . أه . " وهو من سلالة كبير الأولياء الشيخ جلال الجشتي ونسبه متصل بأمر المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . والپاني پتي (پياء فارسية فآلف فنون فياء تحنية فياء فارسية فتاء فوقية) نسبة الى (پاني پت) بلدة من أعمال الهند . (وممن ذكر) العالم الإمام والوليّ العليّ المقام السيد مير مسلمان قدّس سرّه . فإنه مع كونه شريك حضرة الشيخ في تحصيل العلوم وخدمة المشايخ كلها عكف على خدمته وحصل فوائد جمّة . وكان الشيخ قدّس سرّه يحترمه ويقول كثيراً في حقّه : "إن نظر الطاف السادات الكبار محدقةً به" . (وممن ذكر) المرشد الكبير والعالم النحرير الشيخ فضل الله أخو الشيخ ثناءالله المشار اليه . تلقى الطريقة عن حضرة الشيخ بعد إتمام تحصيل العلوم الظاهرة وصرّف الهمة للسلوك على يده حتى فاز بأعلى المقامات . وقد توفي قبل أخيه المشار اليه فحزن عليه حزناً كبيراً فأثابه في المنام فقال له يا أخي لم هذا المقدار من الغم والألم والله تعالى يقول في كتابه العزيز (الآ إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وما أكرمنا الله تعالى في هذه الدار من الراحة والنعم أجلاً من أن يحصي . (وممن ذكر) الشيخ الجليل والمرشد الذي ليس له مثيل مولانا الشيخ أحمد الله نجل الشيخ ثناءالله المشار اليه . حصل العلوم جميعها على والده العزيز وتشرّف بتلقّي الطريقت العلية عن حضرة الشيخ قدّس سرّه وصار من أخصّاء أصحابه . فنال ببركة أنظاره أعلى مقامات الوصول حتى صدق عليه في الظاهر والباطن قول القائل "الولد على سرّ أبيه" . (وممن ذكر) أكرم المرشدين وأعلم الأئمة العارفين الشيخ محمد مراد قدّس سرّه . كان من أخصّ خدامه . فلزم أعتابه خمساً وثلاثين سنة . وقال الشيخ في حقّه : "ليس في أصحابي من يساويه في علو النسبة" . (وممن ذكر) أخ المشار اليه الإمام الكبير والواصل المنير الشيخ عبدالرحمن قدّس سرّه . بلغ ببركة توجّهات حضرة الشيخ أعظم الأحوال . وكان كثير الإستغراق عظيم الهيبة بحيث لا يراه أحد إلا عظّمه وكرّمه . (وممن ذكر) أقدم خلفائه وأعظم أخصّائه العارف الكامل السيد الشيخ مير عليم الله الكنكوثي قدّس سرّه . كان مع كماله في مقامات الوصول لاتسكن لوعته ولا ترقأ دمعته . (وممن ذكر) زبدة العارفين ونخبة العلماء العاملين الشيخ مرادالله المعروف بغلام كاكي كاكات . كان له في العلم والعمل مقام كريم وفي الإرشاد شأن عظيم . وكان من أجلاء خلفائه الذين نالوا بيّمت تربيته نهاية المقامات في الطريق العالي . وبعد فوزه بالخلافة ذهب الى بلاد (بنگاله) فحصل له هناك شهرة عظيمة ونال به أهلها السعادة الأبدية . (وممن ذكر) عمدة الخلفاء القدماء ونخبة كَمَل أصحابه العلماء الشيخ محمد إحسان نجل الشيخ حافظ محمد محسن من ذرية الشيخ عبدالحق قدّس سرّه . كان يغلب عليه أيام صباه الجهل والزيغ في العقيدة والانحراف عن الطريق المستقيم . فرأى في المنام حضرة الشيخ يأكل حليياً وأرزاً فأعطاه بقيته بيده المباركة . فلما أصبح أنعم الله عليه بالتوبة وشُرّف بالإرادة وتلقّى هذه الطريقة العلية عنه فصار من

الكاملين . (وممن ذكر) أخوه أكمل المرشدين وأفضل الخلفاء المكملين الشيخ غلام قدّس سرّه . كان من أخصّ أصحابه وزبده أحيابه . وقد نال ببركته مقامات نسبة أولئك السادات وله في الذكر شأن عظيم . (وممن ذكر) العلامة الهمام أكبر المرشدين العظام الإمام الكبير الشيخ محمد منير قدّس سرّه . كان من أجلّ خلفائه . عكف على خدمته في الزاوية مع تمام الإنقطاع سنين حتى كان يصرف الليل كله بالمراقبة . وهو من أهل الكشف والوجدان . بلغ أعلى مقامات الولاية واجتمع عليه كثير من الطالبين . وممن أخذ عنه الطريقة وصار من الكاملين سيدنا الشيخ عبادالله من ذرية حضرة إمامنا الكبير الشاه نقشبند قدّس الله سرّه العزيز المترجم من سلالة العارف الكبير الشيخ فريد كنج شكر عمدة الطريق الجشتي قدّس سرّه . وقد توفي في حياة الشيخ فحزن عليه حزناً شديداً لما له من المنزلة الزلّفي عنده . وكان يقول في حقه : "إنه كان قوي النسبة ولو اجتمع عليه القطب لإستفاد منه" . (وممن ذكر) علامة أيامه ومرشد أنامه الشيخ قلندر نجش قدّس سرّه . كان من خُصّ أصحابه وزبده خلفائه . تلقى العلوم الظاهرة والطريقة العلية عن حضرته . وأجاز له بعد بلوغه فيهما درجات الكمال لتدريس العلوم والإرشاد المطلق . وكان له مهارة تامة في علم الطب . فأصبح ببركة توجّهات حضرة الشيخ طيب الأروام والأجسام . وكان حسن الصوت وترتيل القرآن المجيد ، فلذلك كان يقدّمه في التراويم للإمامة ويسرّ بقرائه . وكان يأتي كل عام لزيارة الشيخ مرة نظراً لبعده أوطانه حتى توفي قدّس سرّه . (وممن ذكر) العارف كل العارف الشيخ مير نعيم الله قدّس سرّه . صحب الشيخ محمد أفضل وخدم خليفته الشيخ محمد أعظم قدّس سرهما . ثم لازم خدمة الشيخ حتى أتمّ سلوك المقامات الأحمديّة . فأجازه قدّس سرّه بالطريقة العلية . فجعل يشترك بالإرشاد وتدرّيس العلوم . وكان عالماً أديباً مجوداً حسن الصوت تلقى علم القراءة عن الشيخ عبدالغفور سند . وكان يؤمّ حضرة الشيخ في التراويم فيحصل له من حسنة قراءته حظ كثير . وقال له يوماً : "كلّ قدم سرت به في طريق الحقّ ورضا الله تعالى الينا فقد وضعته على أعيننا ولو لم تاتوا من أوطانكم لما حصلت لحلقة المراقبة جمعية ولا بركة" . توفي في حياة الشيخ قدّس سرهما . (وممن ذكر) عظيم الخلفاء وخليفة العظماء الشيخ ثناءالله السبهنلي (بسين مهمله فموحدة فنون معجمة فهاء فلام) . كان عالماً محدثاً قارئاً تلقى علم الحديث والقراءة عن حضرة شاه ولي الله المحدث والطريقة العلية عن الشيخ موسى خان خليفة حضرة الشيخ قدّس سرّه . ثم أمر بخدمة شيخه فنال على يده أعلى الكمالات الباطنية وأدرك نهايات مقامات السلوك . فأجازه بالإرشاد وتعليم الطريق للعباد فأنقطع في بلدته سبهنل لتدريس العلوم ونشر اعلام الإرشاد . وكان صبوراً مستقيماً على العمل بالعلم ذا أخلاق محمديّة وأطوار عالية . تكمّل على يديه كثير وحصل للناس منه نفع كبير . وسيأتي في ترجمة حضرة مولانا خالد قدّس سرّه أنه لما وصل الى مدينة لاهور قصد قصبة فيها المولى المعمر ثناءالله النقشبندي . فزاره وبات تلك الليلة عنده فرأى في منامه أن الشيخ يجره بأسنانه الشريفة فلم ينجّر معه . فلما أصبح قال له الشيخ قبل أن يقصّ عليه الرؤيا : "إذهب الى أخينا الشيخ عبدالله الدهلوي" . ودعا له وانصرف . فلا أدري أهو ذا أم الشيخ ثناءالله المارّ ذكره . (وممن ذكر) العالم الأكبر والمرشد الأبرم يوسف المظهر الشيخ مير عبدالباقي قدّس سرّه . كان له حظّ من العلوم وقدم عال في الطريق . خدم حضرة الشيخ سنين وفاز بأشرف أطوار الوصول . وكان له في علم تعبير الرؤيا باع طويل حتى أحال الشيخ جميع

استخارات أحبائه إليه ، فكان يقيم كما يقول . وحج البيت الحرام وحظي بزيارة خير الأنام خمس مرات وفاز بعناية تلك الحضرة العلية . (وممن ذكر) العالم الفاضل المرشد الجليل الشيخ خليفة محمد جميل قدس سره . إشتغل بتحصيل العلوم ومهراً بالطلب ثم تشرف بخدمة الشيخ ، ففتح عليه باب الوصول الى تمام مقامات السير والسلوك حتى صار في أمور الشريعة والطريقة العلية آية باهرة . فأجازه إجازة عامة بالإرشاد . فإشتغل بعلاج أمراض الظاهر والباطن ثم توفي في زمن حضرة الشيخ قدس سرهما . (وممن ذكر) ولي الخلفاء وسلالة الأولياء محمد بهيك الفاروقي من ذرية سيدنا الإمام الرباني . تلقى الطريقة العلية بعد تكميل عموم العلوم عن حضرة الشيخ ورزق حظاً وافراً من نسبة آبائه العظام . فلما بلغ أقصى المرام في مقام السلوك وسلوك المقام أدت له بالإرشاد العام . وكان له كرامات باهرة . ذكر أنه لما دخل الكفار الى سهرند أرادوا أن يخربوا مزارات الأولياء الأحمديّة ، فجأؤوا الى قبره وحفروه وأرادوا أن يخرجوا جسده الشريف . فلطم أحدهم لطمّة عنيفة فمات في الحال ، ففروا جميعاً وتركوا ذلك .

(وممن ذكر) بالإجمال نخبة المرشدين المعول عليه الشيخ عبدالحق أخو المشار اليه قدس سره وعمدة الخلفاء الأكارم الشيخ محمد سالم قدس سره . وأكمل الخلفاء البررة الحنفاء الشاه رحمه الله قدس سره . والولي الأوّاه الشيخ محمد شاه قدس سره . وعارف الزمان الشيخ مير مبین خان قدس سره . ومنقذ السالكين الشيخ مير محمد معین قدس سره . وزبده الخلفاء الفرر الشيخ مير علي الأصغر المعروف بمير مکهور قدس سره . وصائم الدهر وملك الذكر وأقدم خلفاء حضرة الشيخ في علو المراتب الشيخ محمد حسن عرب قدس سره . كان ورده كل يوم أربعين ألف تهليل لساناً وعشرة آلاف بحبس النفس جناناً . وألف مرة سورة الإخلاص والإستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وظيفته ، فكانت آيته (وأذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون) وحسبه مقالته الشيخ في شأنه : "إنه ما أتاني في حياتي كلها إلا رجل واحد يطلب الله تعالى ويجاهد في سبيله وهو الشيخ حسن عرب" . وصفوة المرشدين الشيخ محمد قائم الكشميري قدس سره . تلقى الطريقة العلية من حضرة الشيخ موسى خان في بخارى . ثم تكمل عند حضرته بأمر من شيخه قدس سره .

(ومنهم) علامة المرشدين الكاملين الشيخ قطب الدين قدس سره وهو من أتباع الشيخ موسى ، ثم أتم سلوكه عند حضرة الشيخ حتى صار من أكابر الأولياء . (ومنهم) بحر العلوم ويدر الفهوم زينة مرشدي الدنيا الشيخ غلام يحيى قدس سره . (ومنهم) شمس سماء المحققين وخلصه الفقهاء المحدثين المرشد الكامل الشيخ غلام محي الدين سليل غوث الثقلين سيدنا عبدالقادر الكيلاني رضي الله عنهما . (ومنهم) خير خلفائه الفائزين برضاه العلامة الشيخ نعيم الله البهراجي قدس سره . (ومنهم) أكمل من سار الى مولاه فنال مناه من مقامات الوصول والمناجاة الولي الكامل الشيخ كليم الله البنكالي قدس سره . (ومنهم) ركن شريعة المسلمين وحصن الطريق الحصين الشيخ مير روم الأمين قدس سره . (ومنهم) صاحب المقام الرفيع الشيخ محد شفيهم قدس سره . (ومنهم) العارفين الكاملين الشيخ محمد واصل والشيخ محمد حسين قدس سرهما . (ومنهم) المشرف في الفضل كالنيرين المرشد الكامل الشيخ غلام حسين التهانيسري قدس سره . (ومنهم) المرشدين الأرشدين والوليّين الأحمديين الشيخ عبدالكريم والشيخ عبدالحكيم قدس سرهما . (ومنهم) العارف

العالي الشان الشيخ نواب إرشاد خان قدّس سرّه . (ومنهم) المتفرّد في دولة الإرشاد بالإتقان الشيخ غلام مصطفى خان قدّس سرّه . (ومنهم) المرشد الكامل القويّ المدد العلامة الشيخ أخون نورمحمد القندهاري . (ومنهم) الحائز في علوّ المقام الوجه البسيم المرشد الأقوى الشيخ ملا نسيم قدّس سرّه . (ومنهم) المرتقي في مدارج الوصول الى أعلى الأذواق العلامة الفقيه الشيخ ملا عبدالرزاق قدّس سرّه . (ومنهم) المربيّ الجليل الشيخ ملا جليك قدّس سرّه . (ومنهم) غريق تجليات مولاه العلامة الشيخ ملا عبدالله قدّس سرّه . (ومنهم) أسبق المرشدين الى معالي الأمور العالم الولي الصالح الشيخ ملا تيمور قدّس سرّه . كان آية من آيات الله تعالى ، قوي التصرف أسلم على يده من الكفار كثير وتاب من الرفض ببركته جم غفير ، وتكمّل عنده جمع غزير من جملتهم ملا أوليا ، وملا إبراهيم ، وشاه لطف الله ، وملا سيف الدين ، ومحمد خان ، وخواجه محمد عمر ، وخواجه يونس ، والشيخ قطب الدين ، والشيخ أمين ، والشيخ غلام حسين وغيرهم ممن إمتازوا بالمقامات الإلهية قدّس سرهم . وبالجملة فقد تربي على يد حضرة المظهر الجماء الفقير ، فنالوا بصحبته فضلاً كبيراً . ومن أعظمهم نفعا وأكثرهم جمعا شيخ هذه السلسلة الغراء وأكبر من سرى اليه سر هذه النسبة العلية سيدنا الشيخ عبدالله الدهلوي قدّس الله سرّه .

سيدنا الشيخ عبدالله الدهلوي المعروف بشاه غلام علي قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ

شاه العارفين ومليك المرشدين الكاملين مُظهِر سِرِّ الهداية واليقين المحقق بمقام التلوين في التمكين . شيخ مشايخ الديار الهندية ووارث المعارف والأسرار المجددية . سَيَّاح بحار التوحيد سَيَّاح قفار التجريد . قلم الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق . نال قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ من العلوم الإلهية ما نال ، ومن المقامات العلية ما لا يخطر ببال ، وذلك أن هذا العزيز بعدما بلغ سنَّ التمييز أكبَّ على تحصيل الفضائل والتجلي بأحسن الشرائع ، حتى صعد بهمته الى سماء علوم الرسوم فتناول من ثرياتها أعظم النجوم ، الى أن أصبح في كل علم إماماً فزاد إقداماً على الترقى في المعالي واهتماماً . فصعد النظر الى قمر المعارف فرأى نوره مستمداً من شمس أستاذه العارف . فقصد على جنائب العزم جنبه ويمم بالهمم الكبار رحابه . فأقبلت به نسمة القبول على حرم محارم الوصول الى ذلك المقام المأمول مقام المرشد العظيم . فحنا عليه بقلبه السليم حنو المرضعات على الفطيم ، وجعل يمدّه بمدده الروحاني ويربّيه بنفيس نَفْسِهِ الرحماني . ويرقيهِ الى مدارج الأخيار وبقية أعيان الأغيار ، حتى إذا جذبته الى مقام حق اليقين وانتهى به الى سدره منتهى المقربين ، عاد الى عالم الشهادة وقد خلم عليه خلم السيادة . وأصبح من غيث إحسانه غوث زمانه . فعهد اليه بعده بارشاد المسترشدين عنده . فوقى عهده وصدق وعده وكان خير خلف لأشرف سلف . قام بتأييد الشريعة المحمدية وتجديد معالم السنّة السنية ، وأداء حقوق الحقائق وإحياء جميع الطرائق القادرية والسمروردية والكبروية والجشّية والنقشبندية رافعاً لواءها بين الخلائق . فأقبلت القلوب تستظل بظلّه ولبت الألباب نداء فضلّه ، وانتهت اليه رتبة الإرشاد ورحلت اليه الأبدال والأوتاد ، فنال ببركته كل مرید أقصى المراد .

شذرة من خبره وذرة من أثره

(ولد قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ) عام ثمان وخمسين ومائة وألف في قصبه (بتاله) ضلع پنجاب وجاء تاريخ ولادته (مظهر جود) . وهو من آل البيت الكرام غير أنني لم أقف على نسبه الشريف . وكان والده الشريف الشاه عبداللطيف عالماً عارفاً صالحاً زاهداً كبير الشأن قادري الطريقة تلقّاها عن العارف الكبير الفائز بصحبة الخضر عليه السلام الشاه ناصرالدين القادري قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ . واشتغل بالرياضات والمجاهدات التامة وكثيراً ما كان يخرج الى الصحراء فيذكر الله تعالى ويتغذى بالنبات . بقي مرة أربعين يوماً لم يكتحل طرفه بنوم ولم يذقت الطعام إلا قليلاً ومع ذلك لم ينو الصيام مقاومة لرعونته نفسه . وكان له إنتساب أيضاً للطريقة الجشّية والشطارية .

(ورأى في منامه) قبل ولادة الشيخ قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ سيدنا علياً كرم الله وجهه فقال له : " سمّ ولدك باسمي " فلما ولد سمّاه علياً إلا أنه لما بلغ قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ سنَّ التمييز سمّى نفسه تادياً غلام علي . (ورأت) أمه في المنام رجلاً جليلاً يقول لها سمّيه عبدالقادر ، قال مترجمه الشيخ عبدالغني المعصومي : ويمكن أن يكون هذا العزيز هو الغوث الكيلاني رضي الله عنه وسيأتي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمّاه في المنام عبدالله .

وكان قدس الله سر في الذكاء آية باهرة ، حفظ القرآن المجيد في شهر واحد وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها حتى أصبح عالم عصره . ولما كان والده في خدمة شيخه مولانا ناصرالدين قدس سره أرسل إليه يطلبه من الوطن ليتلقى الطريقتي القادري عنه . ففي ليلة وصوله توفي الشيخ . فقال والده كنا طلبناك لتأخذ عنه الطريقتي فما قدر الله ذلك فلأن أي محل تنسبت منه عرف الإرشاد فأقصدته . فلقني أكابر مشايخ الطريقة الجشتية وقتنذ في دهلي كالشيخ ضياءالله والشيخ عبدالعدل خليفتي الشيخ محمد زبير والشيخ ميردرد ابن الشيخ ناصر ومولانا فخرالدين والشاه نانو والشاه غلام وغيرهم من السادات . ولازم حضورهم حتى إذا بلغ سنه إثنين وعشرين سنة أتى من نفسه الى خانقاه حضرة ميرزا جان جانان قدس سره وسأله الدخول في الطريقتي المجددي ، فقال له : عليك بالمحل الذي فيه الذوق والشوق وأما هذا المحل فما فيه إلا لحس الحجر بلا ملح . فقال له : هذا أقصى مرادي . فقال له : بارك الله بك . ثم تقبله .

(وكتب) هو في بيان أحواله قدس سره ، فقال :

إني بعد تحصيل علم الحديث تشرفت في أعتاب حضرة الشهيد قدس سره . فبايعني على الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ولقنني الطريقة العلية النقشبندية . فتشرفت بالحضور في حلق الذكر والمراقبة عنده خمسة عشر سنة حتى تفضل على هذا الحقيق بالإجازة المطلقة في الإرشاد العام . وقد ترددت في أول الأمر في أنه هل يرضى الشيخ عبدالقادر الكيلاني رضي الله عنه أن اشتغل في الطريقة النقشبندية أولاً . فرأيته في واقعة جالساً في مكان وحضرة الشاه نقشبند في مكان تلقاه ، فخطر لي حينئذ أن أحضر عند شاه نقشبند . فقال الغوث الكيلاني في الحال المقصود هو الله تعالى فإذهب بلا مضايقة . (وكان) لي جهة تعيش فتركها فاشتدت عري الفاقة علي فاعتصمت بالتوكل واتخذته سجية . ولم يكن عندي يومئذ غير خلت حصار أفترشها ولينة أتوسدها فبلغ بي الضعف أقصاه ، فلفرط ما نالني أغلقت باب حجرتي وقلت هذا قبري حتى يأتي الله بالفتم أو بأمر من عنده . فمالبث أن فتم الله تعالى على يد من لأعرفه فمكثت في زاوية القناعة خمسين سنة . أه .

قيل لما أغلقت باب الحجره وقال ما قال أدركته العناية الإلهية فجاءه شخص وقال له : إفتح الباب . فقال : لأفتح . فقال : إن لي معك شغلاً فافتح لي . فلم يفعل فألقى إليه من خصاص الباب جملة من الدراهم الهندية المعروفة بالروبية وذهب فمكث ذلك اليوم لم تنقطع الفتوحات عنه .

(ولما) توفي حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين فأكب الناس عليه وشدوا الرحال إليه من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وماوراء النهر ، بل من أقصى أرض الخطا الى غاية أرض المغرب . بعضهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كحضرة مولانا خالد والشيخ أحمد الكردي والسيد إسماعيل المدني . وبعضهم بإشارة من السادات كالشيخ محمد جان . والبعض برؤيتهم له في المنام . وكان موصوفاً بأعلى مراتب الأخلاق الحميدة . وكان من السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائماً ولاينقص عن مائتي مريد إلا قليلاً ، وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه ولم يدخر لغد قط . ومن الحياء والتواضع بأنه لم يظلم مائة رجله أبداً . ولم ينظر في وجهه في المرأة وإذا دخل الى داره كلب ليطلع شيئاً يقول : "الهي من أنا حتى أكون واسطة بينك وبين أحبائك فأسألك بحرمة مخلوقك هذا وكل من تصدني إلا رحمتني وقربتني اليك" . وكان من التمسك بالسنة المطهرة ما لا يدرك شأوه . ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا يهاب معه الأمراء والملوك كما يعلم ذلك من مطالعة مکتوباته ،

حتى أنه لما حضر السيد إسماعيل المدني بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحابه وأحضر معه بعض آثار نبوية بإشارة منه عليه السلام أن يضعها في المسجد الجامع الذي في دهلي . فوضعها عرض ذلك إلى حضرة الشيخ ، فقال له "إنه وإن تكن بركات فخر العالم صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان محسوسة ولكن لا يخلو من ظلمة الكفر ففتشوا ذلك المكان" . فإذا هو فيه صور بعض الأكابر فرفعوا الأمر إلى السلطان وأزالوا التصاوير منه .

(وحضر) لأعباه نواب شمشير بهادر رئيس ملك بنديك كهند وعلى رأسه قلنسوة النصارى ، فلما رآه الشيخ تغيّظ منه وأغلظ له القول ومنعه من الجلوس عنده . فقال له الرئيس : إذا كنتم تنتقدون بهذا المقدار فلا أحضر بعد . فقال له : لا أعادك الله إلى مجلسنا . فقام وهو غضبان ثم لم يبرح أن تحوّل إلى ناحية من الرباط ونزع القلنسوة ودفعها إلى خادمه ثم حضر خاشعاً وتلقّى الطريقاً عن الشيخ قدّس سرّه . ومن التجرد والزهد أنه عرض عليه السلطان مراراً أن يعيّن لرباطه ما يفي بنفقته ، فلم يقبل . وكذلك عرض عليه نواب الأمير خان والي بلدة (توك وسرونج) فأمر الشاه رؤوف أحمد أن يكتب إليه "إنا لانبذ وجه القناعة والفقر وكيف والرزق مقدر" . وكثيراً ما كان يقول قد قبض على أذمتنا الوعد الإلهي في قوله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدن) ، فقد أخبرنا الله تعالى بأنه كفانا مهمّات الدين والدنيا . أه . فكانت نفقات الرباط من وجه الغيب .

(وكان) قليل النوم جداً فإذا قام إلى التهجّد أيقظ النّوأم ثم يتمجّد ويجلس للمراقبة ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء . وكان ورده كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلي الصبح جماعة في وقت الغلس ثم يلتفت إلى حلقة الذكر والمراقبة إلى وقت الإشراق . وكان رباطه لا يستوعب المريديين لكثرتهم . فلذلك كان يكرر الأذكار لطائفة بعد طائفة ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير إلى قرب الزوال . فيتناول الغداء . وكان إذا أرسل إليه أحد الأغنياء طعاماً نفيساً لا يأكله ، بل يكره أن يأكل منه المريدون وإنما يهديه لجيرانه ومن كان حاضراً عنده من أهل البلدة وربما ترك أواني الطعام في مكانها يأخذها من شاء فبأكلها . نعم لو أرسل إليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولاً زكاتها على مذهب الإمام الأعظم من جواز إخراج زكاة المال إذا بلغ النصاب قبل الحلول لأن صدقة الفرض أفضل من النفل . ثم يعمل فيما بقي حلواً وغيرها ويرسل بها إلى فقراء الشاه نقشبند وفقراء والده ، ويؤدي ما كان من دين في نفقة رباطه ويعطي من قصده من ذوي الحاجة . وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيئاً في حضوره فيطعم عليه ويعرض بوجهه عنه ولا يتعرض له . (وقد) سرق شخص له كتباً ثم أتاه منها بكتاب يبيعه إياه فأثنى عليه ونقده الثمن ، فقال له أحد أصحابه : ياسيدي هذا من خزانة الله وعليه علامة . فتأذى منه وأسكته وقال : هلاً يكتب الكاتب أكثر من كتاب واحد .

ثم بعد تناول الغداء يقيم قليلاً ويشغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرها والتحرير الضرورية . ثم إذا صلى الظهر قرأ درسي حديث وتفسير إلى العصر فيصلّي ثم يقرأ حديثاً وتصوّفاً كمكتوبات الإمام الربّاني و"عوارف المعارف" و"رسالة القشيري" . ثم يجلس في حلقة الذكر والتوجّه إلى الغروب . وبعد صلاة المغرب يتوجّه لخواص السالكين ثم يتناول العشاء حتى إذا صلّى العشاء أحيا عامة ليله بالذكر والمراقبة . فإذا غلبه النوم اضطلع في صلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم أنه مدّ رجله لفرط حيائه كما تقدّم .

(وكان) لا يجلس إلا محتبياً كما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الأولياء كالغوث الكيلاني حتى توفي على هذه الحالة . (وكان) حريصاً على إخفاء الصدقة . فإذا فتح عليه بشيء يقسمه على الفقراء وهم في المراقبة لنلا يشعر أحد منهم بالأخر . (وكان) يلبس الخشن من الثياب ولو أهدي إليه ثوب نفيس باعه واشترى عدة أثواب وتصدت بها وهكذا في غير ذلك ، ويقول لأن يكتسي جماعة خير من واحد . وورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها أخرجت يوماً إزاراً ورداءً خشنين وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين . (وكان) شديد الشفقة على المسلمين ويكثر من الدعاء لهم وأكثر ما يكون في جوف الليل . وكان له جار يسمى حكيم قدره الله يصرف أكثر أوقاته في غيبته . فحُبس يوماً فسعى كل السعي في خلاصه ولم يذكر ذلك له . (وكان) مجلسه مجلس سفيان الثوري لأترفع فيه الأصوات ولأنتمك المارم مبرءً عن حديث الدنيا فلا يذكر فيه الأمراء ولا الفقراء . وقد استغاب بعض الحاضرين في مجلسه شخصاً فزجره وقال أنا أحقُّ بما قتلته منه . ونال شخص في حضوره من سلطات الهند وكان صائماً فقال : " وا أسفاه لقد فسد صومي " . فقبل له أنتم ما ذكرتم أحداً بسوء . فقال نعم ولكن سمعت والذاكر والسامع في الإثم سواء .

(وكان) عاشقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانياً فيه بحيث إذا سمع اسمه الكريم اضطرب وغاب . وقد أحضر له خادم أقدمه يوماً ماءً للتبرك وقال له : أنت منظور رسول الله صلى الله عليه وسلم . فارتعد عند سماع هذا الكلام ثم قام فقبل الخادم وقال له : مَنْ أنا حتى أكون منظور رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبالغ في إكرامه . (وكان) شديد الحرص على إتباعه صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله قوي التمسك بالسنة دؤوباً على مطالعة حديثه حتى توفي وسنت الترمذي على صدره . ولم يبلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل شيئاً إلا وتأسى به حتى أتى مرةً بجبهة معز فطُبخت له وأكل منها اقتداءً به . (وكان) له في القرآن المجيد ذوق عظيم كثير التلاوة له كثير المحبة لسماعه وكان يحب سماعه من أحد خلفائه العظام الشيخ أبي سعيد المعصومي ويتأثر كثيراً بليغاً . فإذا ازداد من السماء إضمحلاً وتلاشى وقال له : " حسبي لا طاقة لي بأكثر " . ويحب سماع أشعار القوم والمثنوي ويحصل له من ذلك وجدٌ غير أنه كان لثباته وكمال تمكنه لا يظهر عليه ويقول : " رقص أبو الحسين النوري يوماً والجنيدي جالس ، قال إنما يستجيب الذين يسمعون " ، فقال الجنيدي : " وترى الجبال جامدة وهي تمرُّ مرَّ السحاب " فالجنيدي كان في غاية الثبات . (قال المترجم) قد تظهر في الطريقة المجددية أحياناً نسبة الطريقة الجشتية الموروثة عن حضرة المجدد . وقد نُقل عنه مع كمال تمكنه حالات ذوق وشوق لذلك . أه . (وبلغ) من نزاهة الطبع أنه لو دخل عليه شخص يشرب التنباك يتأذى منه ويأمر بالمجمرة فيطيب المحل . وكانت تفوم رائحة زكية من مجلسه فيخرج من عنده ويقول هذه روحانية النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد السادات قد ظهرت .

من كلمات كمالته وكمالات كلماته

(قال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) يكون في كمالته الوصول الوصل العريبات وليس للسالك فيه غير اليأس والحرمان إذ كلما يكون الوصول يفنى الحصول . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) الطريقة النقشبندية عبارة عن أربعة أشياء : عدم الخطرات ، ودوام الحضور ، والجذبات ، والواردات . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) طالب الذوق والشوق لم يطلب الحق تعالى . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) ينبغي للطالب أن يميز كل وقت ماذا يرد عليه من العبادات كل وارد على حدة ، فيعلم أي كيفية حصلت له من الصلاة وأي نسبة ظهرت من التلاوة وما الذي ناله من

الذوق في درس الحديث الشريف والذِّكر الجمري ، وكذلك ما حصل له من الظلمة في الطعام المشبوه . وعلى هذا القياس في بقية الأعيار .

(وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) من الطعام ما فيه رضاء للنفس ومنه ما فيه أداء لحَقِّها . فما فيه رضاءها الغذاء النفيس الكثير ، وما فيه حقها هو ما تقوى به على أداء الفرائض والسنة . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) كما إن طلب الحلال فرض على المؤمنين كذلك ترك الحلال فرض على العارفين . (وقال) الصوفي هو التارك للدنيا وللآخرة وراء ظهره والمتوجه الى الله تعالى . (وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) الخطرات تضر في الولاية لا في كمالات النبوة ، فإن عمر رضي الله عنه يقول : "إني لأجهزُ الجيش وأنا في الصلاة فلا تمنم خطرات القلب مشاهدة الشمس" .

(وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) مشرب السادات الجشتية الذين سكروا من خمرة الذوق والمحبة السمام والطرب إرادة أن يلون الشوق أرواحهم ألواناً ويرفعون النقاب عن وجه محبوبهم . ومشربنا معشر المتوسلين بالسلسلة النقشبندية المرتشفين كأس المودة الحديث والصلاة رغبة أن تتنوع الأذواق على قلوبنا أنواعاً .

(وقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الجامع لجميع الكمالات ، غير أنه كان ظهور كماله في كل وقت في أفراد الأمة بما يناسب استعداد ذلك الوقت . فالكمال الذي نشأ عن جسده الشريف من الجهاد والعبادة والصبر على المشاق من الجوم وغيره ظهر للصحابة رضوان الله عليهم . والكمال الذي نشأ عن قلبه المقدس من الإستغراق والفناء والذوق والشوق والتواجد وأسرار التوحيد الوجودي ظهر على لسان حضرة الجنيد قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ لأولياء الأمة . والكمال الذي نشأ عن لطيفة نفسه المطننة من الإضمحلال والإستهلاك في نسبة الباطن ظهر لأكابر النقشبندية في زمن مولانا شاه نقشبند قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ . والكمال الذي نشأ عن إسمه الكريم محمد ظهر في زمن حضرة المجدد قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ .

(وقال) في لفظ الفقير حروف تشير الى أحوال . فالفاء للفاقة والقاف للقناعة والياء للياس مما سوى الحق تعالى والراء للرياضة . فإذا إتصف الفقير بها نال فضل الحق وقربه ويمنه ورحمته ، وإلأبتلي بالفضيحة وقهر الحق واليأس من قربه والرد من باب . (وقال) ليلة الجوم عندنا ليلة المعراج .

(وقال) لابد في هذا الطريق من أربعة أشياء : دين سالم ، ويقىن سالم ، ويد مكسورة ، ورجل مكسورة . (وقال) لما كانت الأنوار والبركات تفيض عند الدعاء تسعرت معرفة علامة أثر الإجابة . فقال بعضهم إن حصل في الديدن ثقل فهو علامة على الإجابة والذي أراه أن إنشراح الصدر هو علامة عليهما .

(وقال) البيعة على ثلاثة أوجه : بيعة لأجل التوسل الى المشايخ الكرام ، وبيعة لأجل التوبة من المعاصي ، وبيعة لأجل كسب النسبة . (وقال) الخطرات على أربعة أقسام : شيطانية وهي من اليسار ، نفسانية وهي من الفوق يعني الدماغ ، ومَلَكِيَّة وهي من اليمين ، وحقانية وهي من فوق الفوق . (وقال) كل الكمالات الممكنة في الإنسان دون النبوة ظهرت في حضرة المجدد .

(وقال) الرجال على أربعة أنواع : النوم الأول ليسوا برجال وهم طالبو الدنيا . والثاني رجال وهم طلاب الآخرة . والثالث شبان الرجال وهم طالبو الآخرة والمولى . والرابع أفراد وهم طالبو المولى . (وقال) الأولياء ثلاثة : أرباب كشف ، وأرباب إدراك ، وأرباب جهل . (وقال) الفائزون بمقام حضرة المجدد قليلون ولو توجه الى جميع الأولياء الوجودية لأوصلهم الى جادة الوحدة الشهودية . (وقال) مَنْ أحب لقاءنا لبس لباسنا

واختار طورنا .

(وقال) أرواح عامة المؤمنين يقبضها ملك الموت وأما قبض أرواح خاصة الخاصة فلا دخل للملائكة فيه . قال المترجم لعله مأخوذ من قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت) وقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) . (وقال) العقل النوراني هو الذي يستدل على المقصود بلا واسطة والظلماني هو الذي يحتاج في طريقه الى مصباح هداية المرشد . (وقال) ينبغي للطالب أن لا يغفل لحظة واحدة عن ذكر مطلوبه . (وقال) حب الدنيا رأس كل خطيئة ورأس الخطايا الكفر . (وقال) زوال العين هو أن لا يقدر السالك على قول (أنا) ، كما قال سيدنا الشيخ عبيدالله أحرار قول (أنا الحق) سهل وزوال أنا هو الصعب . (وقال) ينبغي للسالك أن يترك في ابتداء القلب النوافل ويكتفي بالفرائض والسنة المؤكدة . (وقال) الطريقة المجددية تستمد من أربعة أبحر : النسبة النقشبندية والقادرية والچشتية والسهروردية ، لكن الأولى هي الغالبة . (وقال) كُفر الطريقة هو ارتفاع التمييز وعدم النظر لغير ذات الحق . يقول منصور الحلاج :

كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح
(قلت) وقد تقدم لنا في ترجمة حضرة مولانا وسيدنا الغوث النقشبند قدس الله سره العزيز الكلام على هذا البيت فليراجع .

(وقال) من أحب أن يخدم خدم المرشد . (وقال) جمع السعدي الشيرازي - وكان ممن نال مقام الفناء - في الطريقة السهروردية التصوف في بيتين وهما :

مرا پیر دانای مرشد شهاب داوند زفر مودبر بر روی آب
یکی آنکه بر خویش خودبین مباد ذکر آنکه بر غیر بدبین مباد

والشاهد في البيت الثاني ومحصله : لا تنتظر الى نفسك بعين العجب ولا الى غيرك بعين الإحتقار . (وله) قدس الله سره رسائل متعددة نافعة جداً كشف فيها للطالبين مسائل مهمة في الحقائق والمعارف ، ومكتوبات شريفة مشتملة على نصائح ومواظب جمّة منها :

إنه قال : "إن التخلّف بالأخلاق الحسنة واجب على كل أحد ، وهي الحلم والتواضع والشفقة والنصيحة والموافقة للأصحاب والإحسان والمداراة والإيثار والخدمة والألفة والبشاشة والكرم والمروءة والتودد والمودة والجدود والعفو والصفح والسخاء والحياء والوفاء بالعهد والسكينة والوقار والثناء ، والدعاء الى الله تعالى دائماً وحسب الظن وتصغير النفس وإحتقار ما عندك وإستعظام ما عند غيرك . وأما المقامات فأولها الإنتباه ثم التوبة ثم الإنابة ثم الورع ثم محاسبة النفس ثم الإرادة ثم الزهد ثم الفقر ثم الصدق ثم الصبر ثم الرضا ثم الإخلاص ثم التوكّل . وأما الأحوال فمن ذلك المراقبة ثم القرب ثم الرجاء ثم الخوف ثم الحياء - وهو حصر القلب عن الإنبساط - ثم الشوق ثم الأنس ثم الطمانينة ثم اليقين ثم المشاهدة ، وهي آخر الأحوال واليها الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" . ومن ذلك ماكتبه في إجازته للشيخ أبي سعيد المعصومي والشيخ بشارق الله ولغرابه أسلوبها نقلتها بتمامها فقال :

"بعد الحمد والصلاة . من المعلوم أن المقامات والإصطلاحات التي هي في طريقة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني مقررة ينبغي أن تُشاهد في كل درجة منها كصفات وأحوال وأنواع وأسرار تلك الدرجة ، والأفخيتار الطريقة عبث فلم إضاعة العمر . وإن لم تكن المقامات العشر التي أولها التوبة وأخرها

الرضا لازمة للباطن ، فما الفائدة من هذه الطريقة . فإنه يحصل في سير لطائف عالم الأمر كيفيات كثيرة . ففي سير لطيفة القلب المفيدة لمراقبة الأحذية الصرفة بعد مراقبة المعية يحصل الفناء والإستغراق وقطم العلائق والأمال وغيرها . وفي سير لطيفة النفس المفيدة لمراقبة الأقربية والمحبة يحصل الإستهلاك والإضمحلال وفناء (أنا) وغيره . وفي سير عالم الخلق ينهل الفيض الإلهي أعلى العناصر الثلاثة ماعدا عنصر التراب . وتوجد المناسبة لتجليات إسم الباطن والملا الأعلى وتهذيب اللطيفة القلبية ، ويصير الإحسان في الكمالات الثلاثة بالصفاء ولطافة نسبة الباطن وتحصل في الحقائق السبعة وسعة الأنوار وبداهة الأمور النظرية وزيارة حضرات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وثبوت أذواق المحبة الذاتية . فإن أدرك سالك هذه الطريقة هذه العلوم والمعارف فهو مبارك ، والآ فقد اكتسب العُجب والأناية فويل له . وكل شيء يحصل في الصحبة من هذه الحالات فهو حسن والآ فهو تحقير الطريقة ويلحق المشايخ من ذلك الشخص عار والمريدين عجب وترذيل للطريق . ودعوى الإنتظام في سلك المشايخ هداهم الله سبحانه وتعالى الى رضائه وإشتياق لقائه أمين . وإذ قد وصل ولله الحمد صاحباي حضرة المولوي بشارقة الله وحضرة الحافظ أبو سعيد سلّمهم الله تعالى وجعلهم سُرْجاً لإشاعة أشعة الطريقة لهذه المقامات ، والمرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتفضل على بقية أصحابي الأعماء وأحبابي وعلى هذا الذليل المقصّر بالتوفيق للإستقامة وإتباع السنّة ومحبة المشايخ والتّركّ والإنزواء والياس من الخلق والترقي لهذه الحالات ، فإني مع تمام الخجل أكتب لأن المرشدين يكتبون في الإجازات هاتين الكلمتين فأقول : يد هذين العزيزين التي هي أحسن من يدي هي يدي ، وبيعة خدمتهم التي هي أقوى ذريعة للسعادة والنجاة بيعتي بارك الله بهما ، بشرط أن يُعرضوا عن أهل الدنيا ويلازمون بقدوم مكسورة باب الحق مع صدق الوعد الكريم المطلق جلّ سلطانه . فإنهم أركان طريقي وتربية توجّهات حياتي . اللهم وفقني وإياهم لمرضاتك ومرضات حبيبك صلى الله عليه وسلم واجعل آخرتنا خيراً من الأولى " .

ومن معاليه في مرآئيه

(وقال قدّس اللّهُ سرّه) رأيت في المنام المير روم الله أحد مخلصي حضرة جان جانان الشهيد قدّس اللّهُ سرّه يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في إنتظارك فأسرعت من فرط الشوق للتمثل في خدمته . فعانقني صلى الله عليه وسلم . فوجدت نفسي على هيئة ثم تحولت الى حضرة المير كلال قدّس سرّه . (ونمت) ليلة قبل صلاة العشاء فإذا به عليه الصلاة والسلام قد حضر ونهاني عن ذلك وتوعدني . (وزارني) صلى الله عليه وسلم مرة ثم ذهب فحزنت لفراقه وجعلت أحثو التراب على وجهي . فوجدت ظلماً من هذا الفعل المنكر . (ورأيت مرة) في المنام فقلت يارسول الله أنت قلت (من رأني فقد رأى الحق) ، فقال نعم .

(وكنت) مثابراً على قراءة أذكار وإهداء ثوابها لمقامه المقدّس فتركتها مرة . فرأيت صلى الله عليه وسلم بالهيئة التي وردت في شمائل الترمذي قدّس سرّه فعاتبني على ذلك . (واعتراني) مرة خوف شديد من النار فرأيت صلى الله عليه وسلم قد شرف منزلي وقال لي من يحبنا لا يدخل النار . (ورأيت) صلى الله عليه وسلم فقال لي أنت إسمك عبدالله وعبدالمهيمن . (ورأيت) مرة فسماني العبد الصالح . (وقلت) مرة يارسول الله فقال لي لبيك . (وسمعت) في سرّي الخطاب الإلهي ثلاث مرات وأنا في

المدرسة ومرتين في الخانقاه .

(ورأيت) مرة أن في صورة وجهي قدر إصبعين من صورة وجه سلطان المشايخ ، يعني نظام الدين أوليا قدّس سرّه ، ولم يتشوّه بذلك . (ورأيت) أن شخصاً قد أتاني بقميص المشار اليه وقال لي هذا شيخكم . فقلت له بل شيخي مرزا جان جانان . فكرّر عليّ ذلك ثم قال سلطان المشايخ شيخكم في الصحبة .

(ورأيت) أن حضرة الشاه نقشبند قدّس اللّهُ سرّه العزيز قد حضر ودخل في قميصي . (ورأيت) رجلاً جليلاً جاء وجلس اليّ فسألته عن اسمه فقال بهاء الدين . (ورأيت) شخصاً قد أتاني بخلعة وقال لي إن الغوث الأعظم قد أهداها لك عناية بك . (قال المترجم) وكان حضرة مولانا خالد وقتند ثم فذكرها له . فقال له هذه تكون خلعة القطبية ، فقال قدّس اللّهُ سرّه مع التواضع التام أنا لم أبلغ هذا المقام . أه .

(ورأيت) حضرة المجدد قدّس اللّهُ سرّه مرة فقال لي أنت خليفتي . (وكنيت يوماً) في خلوتي ففاحت رائحة زكية جداً عطّرت المكان فلم أنظر اليّ فوق وإذا بروح معطرة منوّرة قد أحاط بها نور مثل نور الشمس قد حلّت فوق رأسي . فتحيّرت بمعرفة ذلك ثم خطر لي أن هذا التجمل خاص بروح سيد العالم صلى الله عليه وسلم أو روح الغوث الأعظم . (وذهبت) لزيارة حضرة الشيخ محمد الباقي بالله قدّس سرّه . فلما جلست رأيت أنه قد قام وطفق يتوجّه اليّ فدخل وقت الظهر فقامت مسرعاً ثم تحسّرت على قيامي حسرة لاتوصف . (وزرت) يوماً حضرة الشيخ قطب الدين قدّس سرّه . فلما وقفت عند مقامه قلت شيء لله شيء لله . فرأيت حوضاً مملوءاً ماءً والماء ينسقم من جوانبه وألقي اليّ أن صدرك قد مليء من النسبة المجددية ليس لغيرها فيه محل . (وزرت) يوماً حضرة سلطان المشايخ . فلما توجّهت للإستفاضة منه قال لي إنك قد نلت الكمالات الأحمديّة . فقلت أحب أن تتفضّلوا عليّ بنسبتكم وتوجّهت اليه . فوجدت صورته عين صورتي وصورتي عين صورته ، فأنصرفت محظوظاً للغاية .

(وحضرت) تذكّار وفاة الشيخ محمد الزبير قدّس سرّه فرأيت أنه قد حضر وهو يقول : عليكم بكثرة العبادة فإنها في هذه الطريقت لازمة حتى يفتح لكم باب من التصرف . فقلت له : بماذا نلت هذه المنزلة ؟ فقال : بكثرة العبادة .

(ورأيت) سيدة النساء -يعني جدته فاطمة الزهراء عليها السلام- قد أتت منزلي وقالت إني بعثت لأجل زيارتك . (وأكلت) يوماً طعاماً مشبوهاً فرأيت حضرة الشهيد قدّس اللّهُ سرّه يستقي ، ويقول لا ينبغي الأكل من كل مكان . (وألقي) اليّ مرة إنا أعطيناك منصب القيومية وأعطيناك طريقة جديدة . (وقلت) يوماً ياشيخ عبدالقادر ، فقيل لي ياأرحم الراحمين شيء لله . (وألقي) اليّ أن سلطان المشايخ قد أرسل خلفاءه اليّ (دكهن) فارساً أنت اليّ كابل وبخارى . (وطلبت) مرة توسيم منزلي فألقي اليّ أنه لأهل لك ولا عيال فأني حاجة لذلك . (وطلبت) مرة من جاري مكانه فألقي اليّ لم تكلف جارك للخروج . (وأخذت) مرة بالتهيؤ للحج فألقي اليّ إن بقاءك ههنا أحسن .

شذرة من كراماته وخوارق عاداته

لا يخفى على سالكي الطريق الإلهي وطالبي الفيض الامتناهي إن أعظم الكرامات وخوارق العادات محبة الله تعالى وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان له قدّس اللّهُ سرّه في هذين المقامين المرتبة العليا . ومن أعظم كراماته تصرفه في باطن المرديد والقاء الفيوضات والأسرار في صدورهم .

وما صدر عنه من ذلك لا يسهه التحرير وتضييق عنه حوصلة التقرير . فكم أوصل الى مقام التكميل من الرجال منيب فصار من أهل الواردات والجذبات والتمكين . وناك بتوجهاته الأحمديّة المقامات الإلهية والأحوال العالية أمم لا تحصى .

وأما تصرفاته وكشوفاته وحل المشكلات وقضاء الحاجات فإنها كثيرة جداً طالما بها فرجت كُرب وحلت عقد . وكانت كراماته وإلهاماته وخوارقه مقتبسة من نور معجزاته صلى الله عليه وسلم . وكثيراً ما رآه في المنام جماعة أنه يلقنهم الطريقت فحضروا الى أعتابه وبلغوا المقامات العالية وعادوا الى أمكانهم . وكان ينقل كل واحد من المريدين مع كثرتهم المفرطة من مقام الى مقام ويرقيهم من حال الى حال ويوصله بقوة توجهاته في أيام قليلة الى ما لا يئال بسنين كثيرة .

أما من تاب على يده من العصاة فصاروا من أهل الإستقامة ، ومن أسلم من الكفار فجم غفير . (من ذلك) أنه حضر مجلسه غلام من البراهمة المجوس جميل الصورة فوتم عليه بصر الشيخ قدس سره فنزح في الحال ربة الكفر من رقبته ونطق بالشهادتين وحلّى جيبه بعقده الإسلام وذهب . (ومرض) خادم أعتابه المولوي الشيخ كرامة الله قدس سره بذات الجنب . فوضع يده المباركة عليه وتوجه بهمة العلية اليه فبرأ في الحال . (ونظر) مرة الى سفينة وهي جارية فوقف من فورها . (وكان) أحد أصحابه الكرام الشيخ أحمديار قدس سره مسافراً في تجارة له فرأى منصرفه من سفره حضرة الشيخ قدس سره سره قد دنا من دابته وقال له : "أسرع واسبق القافلة فإن في الطريق قطاعاً يريدون أخذ القافلة" . ثم غاب فأسرعت حتى سبقت السيارة . فجاء القطار فنهبوا القافلة ونجوت ولم أزل حتى دخلت داري سالماً . (وذكر) حضرة زلف شاه قدس سره أنه أتى قاصداً زيارة حضرة الشيخ نور الله مرتد من مكان سحيق . فرأى رجلاً مهاباً فأرشدته قال : "فقلت له من أنت ، قال أنا ذلك الرجل الذي تريد زيارته ووقع لي ذلك مرتين" . (وذكر) الشيخ أحمديار المومى اليه أن حضرة الشيخ قدس سره توجه يوماً لتعزية امرأة صالحة من مريديه بنبت لها كبيرة وهو في خدمته ، فقال لها : عوضكم الله عنها بغلام . فقالت له بلا توقف : ياسيدي اني عجوز عقيم وبعلي شيخ كبير والولادة في هذه الحالة مخالفة للعادة . قال : إن الله تبارك وتعالى لقادر . ثم خرجنا من دارها فدخل سيدنا الى مسجد في جوارها فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى لها ، ثم التفت اليّ وقال : اني دعوت الله وظهر لي أثر الإجابة فيأتيها غلام . فكان كما أخبر قدس سره ، فلم تلبث أن ولدت غلاماً وعاش سنين عديدة ولله الحمد .

(ومرضت) امرأة من أقارب المير أكبر علي أحد أصحابه الكرام قدس سره ، فبالتمس من حضرته قدس سره الله سره أن يدعو الله تعالى لها بتخفيف مرضها فلم يفعل . فألح عليه فقال له : "لا تبقى هذه المرأة أكثر من خمسة عشر يوماً" . فبقدر الله تعالى توفيت يوم الخامس عشر لكن كان يتوجه على المير علي لها برفم المرض خلال ذلك فلم ينفد . فلما حضر الشيخ جنازتها قال إن بركات توجه المير ظاهرة عليها . (وعاد) قدس سره يوماً الحكيم نامدارخان فوجده في حالة النزح وقد أغمضت عيناه وذهب شعوره . فسأله أهله أن يتوجه الى الله بدفع مرضه . فنظر اليه قدس سره سره فعاد اليه إدراكه وفتح عينيه وكلمه برهة بكلام كثير ثم قام . فلما وضع قدمه المبارك في باب داره قضى الحكيم نحبه رحمه الله تعالى . (وحبس) عم ميان أحمديار أحد أصحابه الكرام على مال للسلطان فجاء اليه وهو يبكي وذكر له ذلك . فقال له قدس سره : أرسل أحدًا يخرجك من الحبس . فقال : كيف ذلك وقد أحيطت القلعة بالمحافظين

من العساكر ؟ قال : ماذا عليك إذهب بأمرى أحضره! قال فذهبتنا وأخرجناه من الحبس ولم يعترضنا من الحرس أحد .

(وأتى) رجل من بخارى الى الهند على طريق كابل فعبر في بحر الأنك ففرقت له جمل عليه أمتعته وتجارته فنذر لحضرتة إن أخرج الله له ماله رغيغين . فأنقذ الله ذلك من الغرق ، فلما تشرف برحابه عرض له ذلك ، فقال له قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ : وهل وُفِّيتَ بنذرك ؟ قال نعم . (ومرض) ولد المولوي الإمام الفضل رحمه الله تعالى مرضاً شديداً فرأى في منامه ان حضرة الشيخ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ أتى اليه وسقاه شراباً . فأصبح وقد شفي من مرضه فقدم هدية جسيمة لجنابه العاليي فقبلها وقال هذه ثمرة سعينا في الليك . (وأتى اليه شخص) فقال له : ياسيدي قد مُقِدَ ولدي منذ شهرين فادعو الله أن يرده علي . فقال له : إن الولد في دارك . فتحير الرجل وقال له : أنا الآن جنت من الدار . فقال قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ : هو في الدار . فإمتثالاً لأمره ذهب الى الدار فوجد الولد ثم .

(ولما) تولى الحكيم ركن الدين خان الوزارة العظمى أرسل اليه يوصيه بأحد أعزائه ، فلم يحتفل بوصيته فتغير خاطره الشريف عليه فعزل ولم يتول بعد قط . (وتغير) خاطره الكريم على والي دهلي فعزل حالاً . (وقدم) نفر من خلفائه من سفر فقبل أن يصلوا قتلوا لبعضهم إذا وصلنا وتشرفنا بتقبيل قدمه المطهرة فماذا نؤمل منه . فقال أحدهم أنا أريد سجادة وقال الآخر تاجاً وقال غيره غير ذلك . فلما تمثلوا في أعتابه أعطى كل واحد ماتمناه . (وكان) له سقاً فمرض واشتد مرضه حتى قارب النزح فحمله أحد أصدقائه وأتى به اليه وقت السحر فتوجه اليه فشفي .

(وقال المولوي كرامةالله) أحد أصحابه الكرام قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ : لازمت خدمة حضرة الشيخ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ مدة ورأيت العجائب والغرائب . فمن ذلك أني قمت من بين الجماعة مرة بعد صلاة الفجر وهو زمن المراقبة والذكر فأخذت كتابي لأقرأ درسي فنظر اليّ شزراً وقال اجلس . واشتغل ففرط مني أن قلت "إنما تصدتم لأنال النسبة بلا محنة والألمكنني تحصيلها في كل مكان" . فقال لي : اجلس فبحق بهاءالدين لألقين إليك النسبة بلا محنة . وتوجه اليّ في الحال فغبت عن نفسي وسقطت وكأنه أخرج قلبي من صدري . ثم بعد زمن أفقت فإذا به فرغ من الذكر وقد أصابتنني الشمس وكان خواص أصحابه حينئذ حاضرين كالشاه أبي سعيد قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ فخلجت منهم . فقالوا : مالذي إعتراك ؟ فقلت لهم : غلبني النوم . فتبسّموا .

(ووقع) في دهلي قحط فخرج قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ الى صحت مسجده فجلس فيه وكان شديد الحرارة من الشمس وقال : "يارب لأبرم جالساً حتى تسقينا المطر" . فمطر الناس لساعتهم . (وسالته) امرأة أن يعطيها ما تطعم مريضاً فأعطاها خبزاً وقطعة لحم . فلما وصلت الى دارها إنقلب اللحم حلواً ومات مريضها ثم صار ذلك علامة على موت مريض يرسل به اليه . (وطلب) من جارة له وكانت رافضية مكاناً لتوسعة الرباط فما رضيت بالبيع وأطالت اللسان في شأنه . فرفم طرفه الى السماء وقال : "يارب سمعت كلامها" . فلم يلبث أن وقع في أفتارها وذريتها الموت حتى لم يبق إلا واحد منهم . فوهبت ذلك المكان لحضرتة .

(وجلس) رجل مبتدم عند قبر حضرة الشيخ محمد الباقي بالله رضي الله عنه فمُنم فما إمتنم ، فقال له الشيخ : "بحق بهاءالدين أن لاتقدر على الجلوس" فأخذه الحمى النافض في الحال . فقام مضطراً ومات

في اليوم الثالث . الى غير ذلك ومَن أراد الزيادة فعليه بكتاب "الجواهر العلوية" لمولانا الشاه رؤوف أحمد المعصومي ، فإن فيه العجب العجاب .

أحوال إنتقاله وإنتقال أحواله

(كان قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ) يقول : إني أحب الشهادة في سبيل الله تعالى ولكن أتذكر ما حصل للناس في شهادة شيخنا مرزا جان جانان رضي الله عنه من البلاء ، إذ قُحطوا ثلاث سنين ومات بذلك خلق كثير ووقع قتل وحروب لا تُعد . فأتركُ سؤالها . وقد غلب عليه اليواسير آخر مرضه . وكان الشيخ سعيد وقتنذ في مدينة (لكهنوء) فأرسل اليه في برهة يسيرة كتباً كثيرة يحثه على الحضور ليكون قائماً مقامه ، وأن يستخلف مكانه نجله الشيخ أحمد السعيد أحد خلفاء حضرة مرشد المكرم . فترك أهله وأتى مخفياً ، فلما تشرف بلقائه قال له : كان مرادي إذا لقيتكم أن أبكي كثيراً ولكن أتيتني في وقت لا يمكنني فيه ذلك . ثم التفت بكليته اليه وأوصى له بخلافة الإرشاد العام . وكان من عاداته المستمرة أنه إذا حصل له شائبة مرض أوصى قلماً وأكد لساناً بمداومة الذكر وتحسين الأخلاق وتقوية النسبة الشريفة ومجاملة المعاملة مع الجميع ، والإعراض عن الإعتراض بـ(لو) و(لم) على مجاري القضاء ، وملازمة الإتحاد مع الإخوان والتفرغ للعبادة بالفقر ، والقناعة والرضا والتسليم والتوكل . فجدد هذه المرة تلك العادة المستمرة وقال : "إذا إنقضى الأمر فأحملوني الى المكان الذي فيه الآثار النبوية التي في جامع دهلي واطلبوا لي من صاحبها الشفاعة" .

(وقال) لما احتضر سيدنا الشاه نقشبند قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ قال : "لأرى من الأدب أن تُقرأ أمام جنازتي الفاتحة أو آية مطهرة أو تُذكر كلمة التوحيد ، ولكن أنشدوا هذين البيتين :

مفلسانيم أمده در كويتو شـيء لله أز جمال روي تو
دست بكشا جانب زنبيل ما أفرين بر دست وبر پهلوي تو

وكذلك أقول فأنشدوا أمام جنازتي هذين البيتين :

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
فحمل الزاد أقسبح ما رأينا إذا كان القحوم على الكريم

فلما كان وقت الإشراف من يوم الإثنين ثاني عشر صفر أمر بحضور أبي سعيد من داره سريعاً فنظر اليه ثم وضع رأسه في صدره وهو جالس على هيئة الإحتباء وقتنذ ، فالتفت بالرفيق الأعلى . فمُسل بأموه الأنوار وكُفَّتْ بأثواب الأسرار وحُمل على أطراف الأصابع الى المسجد الجامع . وقد انفضت لأجله المجامع وهُرعت لرباطه الناس حتى غصت بالمشيعين الجواد والشوارع . فصلى عليه الإمام أبو سعيد ووضعوه تبركاً عند الآثار النبوية . ثم أتوا به الخانقاه فدفنوه في الجانب الأيمن من البقعة المباركة التي ضمت مرشده الشهيد . وكان لمشهده في دهلي يوم مشهور .

(وظفقت) أدباء المند تعمل الخاطر لإنشاء نديه وورثائه بأنفس القصائد وأبدم التواريخ كلها بالفارسية الإ تاريخيت ؛ أحدهما نثر وهو (نور الله مضجعه) . وثانيهما ضمت مقطوعة بالفارسية وهو قوله تعالى (في روم وريحان وجنات نعيم) . فنظمتها تبركاً به فقلت في الأول :

حضرة القطب الدهلوي رغب الحق مرجعه
فلمذا إذ أرخسوا نور ٢٦٥ لله ٦٦ مضجعه ٩١٨

وقلت في الثاني :

الدهلوي الشاه عبدالله
أرّخه في روح ٣٠٤ وريجات ٢٧٥
الغوث العظيم
وجنات ٤٦٠ النعيم ٢٠١

ومن ذلك بيت فيه تاريخ ولادته وحياته ووفاته قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ .

(مظهر ١١٥٨) جود جاء مدة عيشه (إمام ٨٢) قضى قل (نور الله مضعمه ١٢٤٠)

(وله قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ) خلفاء حنفاء هم علماء الأولياء وأولياء العلماء ملأوا الخافقين إرشاداً والثقلين

إمداداً . ومن أجلهم مجداً وأكبرهم جداً :

العارف بالله تعالى الشيخ الشاه أبو سعيد ، نجل العارف الكبير الشيخ صفي القدر شبل العارف الكبير الشيخ عزيز القدر فرم العارف الكبير الشيخ محمد عيسى نتيجة العارف الكبير الإمام معصوم خلاصة العارف الكبير الإمام الرباني قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُمْ . (ولد) في بلدة مصطفى آباد وتُعرف بـ(رامپور) مدينة على ثمان مراحل من دهلي عام ستة وتسعين ومائة وألف وعليه آثار الولية والنجابه ، ثم تربى في حجر والده العزيز- وكان من العارفين الزاهدين الوارثين للمعالي المجددية المتمكنين في الحديث والتفسير والحقائق وغيرها . وتخرّج على يده وعلى مفتي تلك الديار يومئذ العلامة شرف الدين وعلى العلامة المحدث رفيع الدين وأخيه العلامة الشاه عبدالعزيز ابن المحدث الكبير الشاه ولي الله ، وعلى المحدث العلامة ثناء الله پاني پتي حتى صار عالماً مفسراً متقناً لكل الفنون . وتلقى الطريق المجددي النقشبندي عن والده قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ ولازم خدمته والإستفاضة من أنوار أسرارهِ حتى توفي عام ست وثلاثين ومائتين وألف . ثم قدم دهلي وحظي بشرف خدمة حضرة الشاه عبدالله قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ . فقدمه وعظمه ورباه وكلمه حتى إذا حضرت الوفاة عهد اليه بالخلافة من بعده . فثابر على القيام بأعبائها نحو تسع سنين وحصل على يده نفع كبير وتكمّل عنده خلق كثير . ثم توجه سنة تسع وأربعين الى الحجاز فاستقبله العالم العامل والمرشد الكامل سيدنا الشيخ محمد جات شيخ الحرم المكي وقتئذ وأحد خلفاء حضرة الشاه الدهلوي قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ وأعيان البلد الحرام وأكرموا نزلهُ . فلما أتمّ تفثهُ إعتراه داء البطن واشتدّ عليه المرض فلم يزل في مكة المكرمة وبواعث أشواق الزيارة تزداد أنا فأناً حتى وجد في نفسه أدنى خفة فقصد المدينة المنورة . فاستقبله الإمام الجليل والمرشد الكامل التكميل السيد الشيخ إسماعيل المدني-أحد أجلاء خلفاء سيدنا القطب الدهلوي قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ- ومعه جماهير أهل المدينة المنورة ، ورفعوا من شأنه وبالغوا في خدمته . فزار تلك الحضرة المحمدية وفاز بالمشول في هاتيك المعاهد النبوية . ثم عاد مكرماً الى أوطانه وقد أخذ يتزايد مرضه يوماً فيوماً . فلما وصل الى بلدة (لونك) على إحدى عشر مرحلة من دهلي ثاني عشر شهر رمضان غلبه الضعف ، فتخلّف ثمّ لذلك . فمازال المرض يزداد الى يوم عيد الفطر . فتوفي بعد الظهر من يوم الأحد عام خمسین ومائتين وألف . فجهز ووضع في تابوت وحمل الى دهلي ودُفن الى جنب حضرة مرشده الشيخ عبدالله الدهلوي . فلما أرادوا لحدّه أخرجوه من تابوته ، فتضوّعت منه رائحة زكية عطّرت الأرجاء حتى كأنه جهز ذلك الوقت قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ . (وممن ذُكر) نجله العالم الفاضل والمرشد الكامل الشيخ أحمد سعيد قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ . (ولد) في غرة ربيع الأول عام سبعة وعشر ومائتين وألف في (رامپور) . وتربى من أول يوم في مهد والده المعلوم وارتضع منه ثدي المعارف والعلوم . وتخرّج على يد العلامة الأوحد المولوي فضل الإمام والعلامة الشيخ سراج الدين المفتي السالف البيات في

المعقول والمنقول وغيرهما . وتلقى فن الحديث والكتب الستة وغيرهما عن تلقى عنهم والده بروايتهم لها عن والدهم الشيخ ولي الله عن الشيخ أبي طاهر محمد المدني عن والده الشيخ إبراهيم الكردي عن الشيخ أحمد القشاشي عن الشيخ حمد الشناوي عن شمس الدين الرملي بسنده المشهور في ثبته ، وطرفاً من الحديث والتصوّف بأجمعه عن مرشده سيدنا الشيخ عبدالله الدهلوي . وتلقن الطريقة العلية عن والده في حضور المرشد المعظم . فالتفت إليه وألقى أكسير نظره العالي عليه وجعل يقربه ويجلسه في حلقة الذكر منذ كان سنّه عشر سنين ويقول هو بمنزلة ولدي . ولم يزل يلحظه بأنفاسه الرحمانية ويحفظ بهمته المحمدية حتى بلغ مبلغ الكمال ونال درجة الفحول من الرجال . فاذن له بالإرشاد وخلفه خلافة عامة وأثنى عليه وأدرجه في زمرة كبار أصحابه الأمجاد . فقال قدّس الله سرّه في حقه : "أحمد سعيد ابن حضرة أبي سعيد قد قارب والده بحفظ القرآن المجيد وتحصيل العلوم العقلية والنقلية وتحصيل النسبة المجددية العلية" . (وقال) في شأنه أبو سعيد أسعده الله وأحمد سعيد جعله الله محموداً ورؤوف أحمد رأف الله به وبشارة الله بشره الله بقبوله ، سلّم الله هؤلاء الأربعة الأكابر المرتبطين بالمودة التي هي أحسن من ارتباط القرابة ، وبارك فيهم وجعلهم سبباً لترويج الطريقة وأكثر أمثالهم . (ثم) لما أن دُعي حضرة الشيخ قدّس الله سرّه والده من رامپور الى دهلي أمره أن يخلفه مكانه . فلما توفي والده قدّس الله سرّه قام مقام الحضرتين وأرشد الله به عدداً لا يحصى من الفريقتين ، لاسيما في أضلاع الهند وغزني وكُلُّ حصّل من حضرته بقدر استعداد حوصلته . وله خلفاء كثيرون نعم الله بهم العباد وأحيا ببركتهم أكثر البلاد . ولما ظهر في بلاد الهند ما ظهر من الفساد خرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ومعهم أخواه الشيخ عبدالغني والشيخ عبدالغني واستوطنوا المدينة المنورة ، وذلك سنة أربع وسبعين ومائتين وألف . واشتغل بالطريقة العلية كل الإشتغال ونال أعلى مقامات القبول والإقبال . ثم توفي في تلك الأماكن الطيبة ثاني ربيع الأول عام سبعة وسبعين ومائتين وألف . ودُفن في البقيع عند ضريح أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في مشهد عظيم لم يتخلف عنه أحد . وقد قيل في تاريخه (عاش سعيداً مات شهيداً) أي سنة ١٢٧٧ هـ . فإنه توفي غريباً بداء البطن والحمى ، وممن أرخوا وفاته العالم الجليل الإفادة الشيخ عبدالجليك براده أحد أجلاء أعيان المدينة المنورة فقال :

قضى قطب الأقطاب الشهير بأحمد سعيد إمام العلم والحلم والهدى
منار الطريق النقشبندية التي لها جده في الألف أضحي مجدداً
ومدّ حلّ في القبر ناديت أرخوا سعيداً شهيداً في الجنان مخلداً (١٢٧٧هـ)

وقال غيره :

هوى البدر فباغبر وجه الوجود وأينم بالزهر روض اللخود
وقطب الهدى مذ قضى أرخوا لأحمد تُهدى جنات الخلود (١٢٧٧هـ)

ومت أحب الوقوف على تفصيل أحوال هذا العزيز وأحوال والده وخلفائهما وكرامتهما وكلماتهما فليرجع الى "المقامات الأحمدية السعيدية" تأليف ولده الشيخ محمد مظهر ، فإنه يرى العجائب .

(وممن ذُكر) نخبة المرشدين وعمدة المؤدبين المربين المولوي الشيخ محمد شريف قدّس سرّه . حصل العلوم في رامپور وتشرف بخدمة الشيخ قدّس الله سرّه ، فأتّم سلوكه ثم ذهب فنال في بلاد ضلعة پنجاب وكشمير غاية القبول والإقبال وتمدّب ببركته خلق كثير . ثم توفي في بلدة

(هوشيارپور) فنقل الى سرهند ودُفنت قرب مقام الإمام المعصوم قَدَسَ سرهما . (وممن ذُكر) العالم الجليل والمرشد النبيل الشيخ ملا خدابردى التركستاني قَدَسَ سرهُ . لازم حضرة الشيخ ملازمة قوية حتى أذن له بالإرشاد في الطريقة النقشبندية . فعاد الى بلاده وانتقم أهل البلغارية نفعاً عظيماً جزاه الله خير جزائه . (وممن ذُكر) الشيخ ملا علاء الدين قَدَسَ سرهُ . كان نادرة المرشدين ومؤملاً المسترشدين . تلقى الطريقة العلية عنه قَدَسَ اللهُ سرهُ ، فأحسن تربيته وزاد في دولة الوصول الى الله ترقيته . ثم أذن له بالإرشاد العام ، فتوجه الى پيشاور . فأيقظ الله به نفوساً غفلاً وفتح به قلوباً غلفاً وفازوا ببركته بخير الدنيا والدين . (وممن ذُكر) رفيع الهمم والمراتب الولي الكامل الشاه سعدالله صاحب قَدَسَ سرهُ . تشرف في خدمة أعتابه وأتم مقامات السلوك في رحابه . فأذن له بالإرشاد في كل البلاد فتوجه الى الحجاز ثم عاد الى دكهن حيدرآباد ورفق علم هذا الطريق المتين . فأصبح عموم أهلها من المخلصين . وكان كريم الطبع بحيث كان يوجد في رباطه دائماً من المريدين نحو مائة وخمسين مريداً ، كل ذلك مع الإعراض والإنقطاع عن أبناء الدنيا والإقبال على رب العالمين . (وممن ذُكر) العالم الرباني والولي الكامل الملا عبدالكريم التركستاني قَدَسَ سرهُ . قدم من ضلعة أنك على أبوابه ، فرباه وهذبته وكمّله وأوصله الى الله تعالى . ثم أذن له بخلافة الإرشاد وأعادته الى بلاده فأرشد الله به الجم الغفير . ثم قصد البيت الحرام فحج وعاد . ففي أثناء الطريق قضى نحبته ففاز بشهادة الغربة . (وممن ذُكر) مظهر الإمداد الموفور الولي الكامل الشيخ مرزا عبدالغفور الجرجوي قَدَسَ سرهُ . تشرف بخدمة حضرة الشيخ في عنفوان شبابه ، فنال من جنبه تمام الإلتفات والتربية في سلوك جميع المقامات . وكان له في سلب المرض الحسي والمعنوي النظر الإكسيري . وكثيراً ماكان حضرة الشيخ يرسل اليه المرضى فربما يشفي الله المريض بتوجه واحد . ودخل الطريقة يوماً شخص فأرسله حضرة الشيخ اليه لتبنيه لطائفه . فتوجه له مرة واحدة فجرت لطائفه ثم أعاده الى الشيخ فعرف ذلك منه بمجرد النظر اليه وأخبر أصحابه . ومن كراماته أنه سرقت لإبنته مال فأخبرته فقال هو في المكان الفلاني . توفي في بلدة (جرجه) ودُفنت ثم قَدَسَ سرهُ . (وممن ذُكر) المرشد الأرشد والولي الكامل الأوح الشاه رؤوف أحمد قَدَسَ سرهُ . تشرف بالسلوك عند حضرة الشيخ قَدَسَ اللهُ سرهُ حتى بلغ أعلى الوصول وصار آية باهرة في إتقان العلوم الظاهرة الى ذوق بالمعارف الإلهية ونفس بالشعر الهندي والفارسي نفيس . وهو الذي جمع مقامات وكلمات حضرة الشيخ في تأليف سماه "الجواهر العلوية" ولم أره بعد . ونسبه يتصل بالإمام الرباني بواسطة أصفه أبناءه سيدنا الشيخ محمد يحيى قَدَسَ اللهُ سرهُ . ثم لما تام بدهر وانتهى سيره أذن له بالإرشاد . فذهب الى بلدة (بهوپال) ، فأقبل عليه أهلها بالقبول من أمير وفتير وسطم بها نور الطريق وحصل له بهدايتهم تمام التوفيق . ثم عام أحد أو اثنين وخمسين قصد الحرمين الشريفين ، فتوفي في السفينة حذاء يللم . ففاز بشهادة الغربة وهناك دُفنت قَدَسَ سرهُ .

(ومن أعظمهم) المرشد الكامل والولي الواصل المولوي بشارة الله قَدَسَ اللهُ سرهُ . خدم أعتب حضرته حتى حاز معالي نسبته . وفاز بشرف خلافته وهو من الأربعة الماري البيان . (ومن أجّهم) خليفة العلماء وعالم الخلفاء المولوي المحدث الشيخ كرم الله قَدَسَ سرهُ . تشرف والده بالإسلام وصار من مريدي الشيخ فخرالدين ولأجله صنّف الشاه عبدالعزيز تفسيره المشهور . قدم على رحاب حضرة

الشيخ وبذل قصارىهمة في تحصيل النسبة العلية . فظفر بالمرام وخلفه خلافة عامة . وكان له في فن القراءة اليد الطرلى بحيث تلمذ له ولطلبته جميع أهل دهلي . وقد حج البيت الحرام أولاً . وتوفي في الطريق ثاني مرة قدس سره . (ومن أفضلهم) روض الأنوار وبحر الأسرار المولي الشيخ عبدالرحمن شاهجان پوري قدس سره . خدم كثيراً من الأكابر فلم يحظ بالمراد ثم حضر الى خدمة الشيخ نفعنا الله به . فسلك حتى ملك عرش الخلافة . وكان في الزهد والإنقطاع عن أبناء الدنيا وعدم الإلتفات الى السوى أية عجيبة . وكثيراً ما رغب نواب فرخ آباد بخدمته وإكرامه فلم يلتفت اليه أصلاً . وله خلفاء أولو نسبة قوية وكشف ووجدان صحيح حصل بهم في شاهجان پور للطريقة العلية رواج عظيم . (ومن أكرمهم) صاحب الأنفاس القدسية والممم النقشبندية العلية المير طالب علي المشهور بالمولوي عبدالغفار قدس سره . قدم بعد تحصيل العلوم الدينية على أعتاب حضرة الشيخ لكسب النسبة المجددية فنال ببركته مرامه . وقصد البيت الحرام ثم توطن زبيد ، فصلا بأسراره وأنواره نفع عام للعبيد حتى أتم بها أيامه . (ومن أحسنهم) العالم الجليل والمرشد النبيل الشيخ السيد إسماعيل المدني قدس سره . تلقى الطريقة العلية عن حضرة مولانا خالد قدس سره أولاً . ثم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة مرة ، فقال له إذهب الى دهلي وتلق النسبة المجددية من شاه غلام علي . فبادر بالإمتثال وحضر في الحال . فقام قدس الله سره بأعباء تربيته وإعتنى به حتى تأهل لخلافته وصار من أهل الأوقات العالية والمقامات السامية . ثم عاد الى الحرم المدني المطهر وقد قدمنا عند ذكر كرامات حضرة الشيخ نور الله مضجعه أنه حضر معه أثراً نبوية وجعلها في المسجد الجامع في دهلي وأخبر الشيخ . فقال إنه يوجد في مكانها ظلمة الكفر . فدققوا النظر فإذا فيه تصاوير بعض الملوك فأزيلت . (ومن أسعدهم) دليل حيرة الطالبين وشفاء غليل العشاق الصادقين صفوة المرشدين الهادين المهديين مرزا رحيم بيك المسمى بمحمد درويش العظيم أبدي قدس الله سره . تشرف بخدمة حضرة الشيخ متجرداً عن علائقه بالكلية . فسلك حتى أتم سلوكه وفاز بالإجازة والخلافة الروحانية ثم لبس مسحاً أسود وتوجه الى بخارى لزيارة سيدنا ومولانا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز . وساح في أكثر بلاد الإسلام مثل الروم والمغرب والحجاز والعراق والشام وهندستان وماوراء النهر وخراسان . ولما قدم سليمانية الأكراد في حضرة مولانا خالد قدس الله سره . فشكى له عدم وجود المرشد الى الله تعالى فأخبره بوجود مرشده القطب الدهلوي وأنه الغوث الأعظم والمرشد الأكبر وأنه أشار الى قدوم عالم من بلاد الروم اليه وقال له أرجو أن تكون أنت فهلم أوصلك الى حضرته . فشرح الله صدر حضرة مولانا الى خبره وسار الدرويش محمد في خدمته حتى وصلا الى دهلي فجزاه الله خير الجزاء . وتكلم بعض الناس في حقه عند حضرة مولانا خالد بما لايلئم فأراه الله إياهم على صورة الخنازير . فزاد اعتقاداً بحضرة الدرويش محمد . وليبت تسعة أشهر في معيته ثم عاد لسياحته وكان له جراءة تامة عند الملوك والأمراء في الحسبة وقدم راسخ في الإرشاد نفع الله به كثيراً من العباد في أكثر البلاد . ولو لم يكن من مناقبه إلا إندراج حضرة مولانا وأصحابه في صحيفته لكفى . ثم ألقى عصا التسيار في مدينة سبز (بسينت فموحدة فزاي معجمة) أي المدينة الخضراء وهي من أعمال بخارى وتزوج من أهلها وتمذهب للإمام الشافعي رضي الله عنه . وحصل له بها ظهور عظيم بخدمته للصادر والوارد وأحبّه واليها محبة مفرطة مع الإخلاص التام . فأغبر يوماً خاطر أحد حكام تركستان من والي

سبزو فحسد على الشيخ سماً فقتله إغاضةً للوالي ففاز بسعادة الشهادة قدّس سرّه . (ومن أنفسهم) نور شمس العلماء ونور روض الخلفاء الأخوند شير محمد قدّس سرّه ، تشرف بعد التخلّم من العلوم الشرعية بتقبيل عتبة حضرة الشيخ وتلقى الطريقة العلية واشتغل بتحصيل المقامات المجددية حتى أدرك مناه بالخلافة والإذن بالإرشاد . ولفرط استغراقه في الذكر والخدمة طرأ عليه الذموم عن المسائل العلمية بحيث صار يعسر عليه أسهل تركيب في النحو . ثم التفت الى العلم لكليته وجعل يقرأ للطلاب دروس الفنون ويأمرهم بالتقوى وفعل الخير . فانتتم منه خلق كثير ثم غلب عليه الضعف فترك التدريس وباع كتبه كلها وعكف على تلاوة القرآن المجيد وصلاة الفرائض . وإذ صارت الهند دار حرب كره المقام بها . فهاجر الى الحجاز فتوفي في الطريق في بلدة (ملتان) ووقم أجره على الله عزّ وجلّ . (ومن أكملهم) كعبة الإرشاد وعرفات العرفان شيخ الحرم المكي العلامة الجليل محمد جان قدّس سرّه . حظي بعد تحصيل جميع العلوم بحضرة الشيخ قدس الله سره ودخل الرياضة غير مرة . كان يذهب كل يوم لزيارة حضرة الشيخ قطب الدين قدّس سره سبع مرات نهاراً ويتعبّد الليل كله ثم يحضر صباحاً ومعه قلة من ماء هنالك طيب لحضرة الشيخ . ولم يزل كذلك حتى إغتنم بركة الإذن بالإرشاد والخلافة المطلقة . ثم عاد الى مكة المكرمة فلقي من الإشتغال بالطريق أولاً شدة عظيمة . ثم ألقى الله عزّ وجلّ في قلوب الإمرء محبته والإعتقاد به فأظهر شعار الطريق وانتشرت خلفاؤه في أكثر بلاد الروم حتى وصلوا الى الإستانة العلية ، فحصل لهم القبول التام . وبلغ أمره والدة السلطان الغازي عبدالمجيد خان ، فاعتقدت به وأمرت ببناء رباط له في الحرم المكي . فتحوّل اليه وواظب على خدمة المريدين من كل صادر ووارد وإغاثة الطالبين حتى عمّ نفعه وتمّ بدره . وتوفي في حدود سنة ست وستين ومائتين وألف .

(ومن كراماته) ما ذكره خادمه فقال : كان لي غلام مراهق مريضاً شديداً أشرف فيه على الهلاك . فحملته الى رباطه ليلاً فاذا هو في المراقبة فوضعت أمامه وسألته أن يدعو له بالشفاء . فتوجه بنظره الشريف اليه فعافاه الله تعالى . (وذكر بعضهم) أنه أحب يوماً امرأة حتى كاد أن يهّم بالفاحشة فذكر ذلك له وقال له : إني لم يبق بيني وبين إقتراف الكبيرة شيء وإن أصبت ذلك كان عاراً عليكم عند الله تعالى . فباهتم لأمرى كل الإهتمام وقال لي : قل لا حول ولا قوة إلا بالله . فقلت : سبحان الله إني أقولها دائماً . فقال : قل ذلك بقولي . فقلتها فكانه حيل بيني وبين تلك المرأة بالسدّ الأسكندري وزالت قوة الشهوة مني ثلاث سنين .

(ومن أسعدهم) صاحب الممم العالية والأنفاس القدسية الغالية السيد أحمد الكردي قدّس سرّه . تلقى الطريق عن حضرة مولانا خالد في بغداد ، ثم رأى سيد العالم صلى الله عليه وسلم يشير اليه بقصد دهلي . فحضر الى حضرة الشيخ وسلك عنده مقامات الطريق العلية حتى أتمها . فأجازهُ وخلفهُ وعاد فمرض في خلال الطريق ، فرأى فخر الكائنات عليه أشرف الصلوات والتسليمات فعلمه صيغة صلاة . فصلى بها فشفاه الله تعالى . (ومن أنجبهم) شمس فلك الأسرار الربانية وبدر أفق المعارف الفهوانية الشيخ السيد عبدالله المغربي . قدّم على حضرة مولانا خالد قدّس سرهما ثم أدرك فضل التشرف بالحضرة الدهلوية ونال أماله بعد بذل قصارى الجهد بتحصيل الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية من الجناح العالي ، وخلفه وأذن له بالإرشاد في كافة البلاد . (ومن أحسنهم) تاج هام المرشدين وعقد جيد المهتدين الشيخ ملا پير محمد قدّس سره . قبل عتبة حضرة الشيخ وفاز بنظره الشريف

وسلم على يديه حتى أتمَّ المقامات . وكان له إستغرافات عجيبة . زار مقام سيدنا جات جانان الشهيد قَدَّسَ اللهُ سرَّهُ مرة ، فبقي جالساً من أول الليل الى آخره بحيث هطلت الأمطار فوق رأسه ولم يتحرك . ثم تفضّل عليه بالخلافة وأذن له بالإرشاد فنزل كشمير وحصل ببركته لأهلها نفع كبير . (ومن أذكاهم) روم العلوم والإسرار وروم أئمة الهداية الأبرار الملا الشيخ محمد الغزنوي قَدَّسَ سرَّهُ . أقبل على شريف رحاب حضرة الشيخ وأخلص في خدمته والإشتغال بسلوك طريقته حتى بلغ المراد ، فأذن له بالإرشاد . فعاد الى غزني وأرشد كثيراً من المريدين وخلف زمرة منهم . ثم ذهب الى البيت الحرام وانتقل بالوفاء الى دار السلام . (ومن أعزهم) خلاصة أهل القلوب والمرشد الى علّام الغيوب الشيخ المولوي محمد جات الهروي قَدَّسَ سرَّهُ . صرف العزم في سلوكه تحت أنظار حضرة الشيخ حتى ملك منزلة الخلافة العليا . وعاد الى وطنه فهدى الله به في هرة وتندهار الجم الغفيرا ، ونالوا بأنفاسه المباركة من إرشاده خيراً كثيراً . (ومن أوددهم) الإمام الرقيم الشان نخبة علماء الخلفاء الأعيان الشيخ محمد عظيم قَدَّسَ سرَّهُ . تشرف بالوفود الى رحاب الشيخ وبذل المهمة بنوال النسبة المجددية حتى عطف عليه بالخلافة السنية . ثم بعد إنتقال حضرة الشيخ توجه الى الحج فتوفي ثم . (ومن أولاهم) العلامة الصالح والولي الفالح الشيخ المولوي نور محمد قَدَّسَ سرَّهُ . إنتظم في سلك خدام أبواب حضرة الشيخ ووجه أقصى الإهتمام بالرياضات والخلوات حتى منّ الله تعالى عليه بالفتح والهَمَّ حضرة المرشد أن يتعطف عليه بالإذن والإرشاد وينظر اليه بعين الإسعاف والإسعاد . ذكر إنه قال قَدَّسَ اللهُ سرَّهُ في شأنه أربع هم فخر المريدين : المولوي محمد ، والمولوي محمد جات ، والمولوي محمد عظيم ، والمولوي نور محمد . وكل واحد منهم كان بحراً زاخراً في العلوم كلما . (ومن أرجحهم) زينة جبين العابدين وتوريد وجنة المرشدين الزاهدين الشيخ مرزا مراد بيك قَدَّسَ سرَّهُ . خصه الله بمنقبة خدمة حضرة الشيخ وقبوله والميل اليه بالتربية والترقية الى مقامات الولاية . ففاز من علو همة الأستاذ بالمنى وأذن له بالإرشاد وخلفه . وكان لفرط زهده يسميه جنيد الوقت . وكان ذا نسبة قوية إنتفم به عالم كبير . توفي زمن حضرة الشيخ ودُفِنَ عند قدم حضرة الشهيد قَدَّسَ سرُّهما . (ومن أسعدهم) تحفة المرشدين ونخبة الصلحاء المهتدين الشيخ محمد منور قَدَّسَ سرَّهُ . حاز شرف الخدمة ونال المقامات السنية بعلو الهمة . فأذن له حضرة الشيخ بالإرشاد وأسعده بالفيوضات والإمداد حتى صار له نسبة تامة نفع الله بها الخاصة والعامة . (ومن أنجبهم) عمدة الصالحين وبركة المرشدين الشيخ ميان قمرالدين قَدَّسَ سرَّهُ . كان من كبار الطريقة القادرية وكثير الإنكار على الطريقة المجددية . فما نشب أن تقدم من پيشاور الى خدمة حضرة الشيخ منقاداً وأخلص في خدمة أعتابه والإشتغال بالسلوك والرياضات تحت قبابه . فأنعم عليه بالإجازة والخلافة العظمى . وعاد الى أوطانه شاكراً محض إحسانه . (ومن أصدقهم) الإمام الممام فذلكة المرشدين العظام الشيخ خليل الرحمن قَدَّسَ سرَّهُ . وهو خادم حضرته الخاص بعتبته . وكان قَدَّسَ اللهُ سرَّهُ له التفات كبير لجهته وإعتناء تام بتكميله وتربيته . وهو على قدم الإستقامة بالتمثّل بين يديه والقيام بأعباء خدمته حتى نال شرف النسبة المجددية . وتوفي زمن حضرته شهيداً ودُفِنَ تحت قدم حضرة الشهيد قَدَّسَ سرُّهما . وله قَدَّسَ اللهُ سرَّهُ عدة خلفاء غيرهم ممن عجز اللسان عن حصرهم والقلم عن سبرهم وأشرفت بهم الدنيا وفازوا من الهداية بالمقامات العليا . ولو لم يظهر من آثاره ويصدر عن بحار أسرارهِ إلا شيخ هذه السلسلة المصونة وأعظم من سرى اليه سرّ هذه النسبة المكنونة قطب العارفين وشيخ مشايخنا حضرة مولانا خالد العثماني السليمانى لكفى شرفاً .